مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية محكمة (معتمدة) شهرية

يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط

السنة السابعة والأربعون - تأسست عام ١٩٧٤

العدد الرابع والستون (يونيو ٢٠٢١)

الترقيم الدولي: (2536-9504)

الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

لا يسمح إطلاقا بترجمة هذه الدورية إلى أية لغة أخرى، أو إعادة إنتاج أو طبع أو نقل أو تخزين أي جزء منها على أية أنظمة استرجاع بأي شكل أو وسيلة، سواء إلكترونية أو ميكانيكية أو مغناطيسية، أو غيرها من الوسائل، دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من مركز بحوث الشرق الأوسط.

All rights reserved. This Periodical is protected by copyright. No part of it may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without written permission from The Middle East Research Center.

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة

متخصصة

في شئون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (*ARCI*) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت *Clarivate* الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (*ARCIf*) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد الرابع والستون - يونيو ٢٠٢١

تصدر شهريًّا

السنة السابعة والأربعون - تأسست عام ١٩٧٤

المطبعة | مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط (مجلة مُعتمدة)
دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة (اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رئيس مجلس الإدارة
الأستاذ الدكتور / هشام تمراز
نائب رئيس الجامعة لشئون المجتمع وتنمية البيئة
ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / أشرف مؤنس
مدير مركز بحوث الشرق الأوسط
والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير
أ.د. محمد عبد الوهاب (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. حمدنا الله مصطفى (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. طارق منصور (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. محمد عبدالسلام (جامعة عين شمس - مصر)
أ.د. وجيه عبد الصادق عتيق (جامعة القاهرة - مصر)
أ.د. أحمد عبد العال سليم (جامعة حلوان - مصر)
أ.د. سلامة العطار (جامعة عين شمس - مصر)
لواء د. هشام الحلبي (أكاديمية ناصر العسكرية العليا - مصر)
أ.د. محمد يوسف القريشي (جامعة تكريت - العراق)
أ.د. عامر جادالله أبو جبلة (جامعة مؤتة - الأردن)
أ.د. نبيلة عبد الشكور حساني (جامعة الجزائر٢ - الجزائر)

إشراف إداري
أ/ عبير عبدالمنعم
أمين المركز

سكرتارية التحرير
أ/ نهال نوار رئيس وحدة البحوث العلمية
أ/ ناهد مبارز رئيس وحدة النشر
أ/ راندا نوار وحدة النشر
أ/ زينب أحمد وحدة النشر
أ/ شيماء بكر وحدة النشر

المحرر الفني
أ/ ياسر عبد العزيز
رئيس وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني
أ/ هند علي حسن وحدة الدعم الفني
أ/ رانيا محمد صلاح وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية
د. تامر سعد محمود

تصميم الغلاف أ.د. وائل القاضي

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: أ.د. أشرف مؤنس، رئيس التحرير
البريد الإلكتروني للمجلة: Email: middle-east2017@hotmail.com
• وسائل التواصل:
جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566
تليفون: 24662703 (202+) فاكس: 24854139 (202+) (موقع المجلة موبايل/واتساب): 01098805129(2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg
ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير أ.د. أشرف مؤنس

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
- أ.د. أحمد الشربيني عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. السيد فليفل عميد معهد البحوث والدراسات الأفريقية السابق - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر رئيس قسم التاريخ السابق - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
- أ.د. أيمن فؤاد سيد رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
- أ.د. جمال شفيق أحمد محمد عامر كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. حمدي عبد الرحمن كلية الحقوق - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. حنان كامل متولي وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. صالح حسن المسلوت رئيس قسم التاريخ والحضارة الأسبق - كلية اللغة العربية
  فرع الزقازيق - جامعة الأزهر – مصر
  وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
- أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة كلية الآداب - جامعة المنيا،
  ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
- أ.د. عاصم الدسوقي عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
- أ.د. عبد الحميد شلبي كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
- أ.د. عفاف سيد صبره كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
- أ.د.عفيفي محمود إبراهيم عبدالله كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
- أ.د. فتحي الشرقاوي كلية الآداب - نائب رئيس جامعة عين شمس السابق - مصر
- أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
- أ.د. محمد السعيد أحمد كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
- لواء/ محمد عبد المقصود رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
- أ.د. محمد مؤنس عوض كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان
  قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
- أ.د. مصطفى محمد البغدادي كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
- أ.د. نبيل السيد الطوخي كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
- أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

محتويات العدد ٦٤

عنـوان البحـــث	الصفحـــة
١- صـلاح الـدين الأيـوبي فـي كتابـات المؤرخـات المصـريات (١١٣٨-١١٩٣م) نمـاذج مختـارة	١ – ٢٨
أ. د. محمد مؤنس عوض	
٢- الحملـة المشـتركة (البريطانيـة العثمانيـة) ونهايـة الفرنسـيين في مصر	٢٩ – ٦٤
الباحثة/ انتظار هادي جاسم & أ.د. قبس ناطق محمد	
٣- الاعتمادية الأمنية المتبادلة في رابطة جنوب شرق آسيا	٦٥ – ٩٠
أ.م.د.سمير جسام راضي & الباحثة/ زمن ماجد عودة	
٤- موقف الملك عبدالله الثاني ملك المملكة الأردنية الهاشمية من التطرف والإرهاب دراسة في خطابه إلى العالم (١٩٩٩-٢٠٢٠)	٩١ – ١٢٨
د. بسّام عبدالسلام البطوش	
٥- الأطر التشكيلية في سورة الكهف «دراسة تحليلية»	١٢٩ – ١٥٠
أ.م.د. انتهاء عباس عليوي	
٦- التجديد والإصلاح الديني عند الإمام الخميني (قدس سره) ...	١٥١ – ١٧٤
أ.م.د. خليل عبد حسن	
٧- المعتزلـــة.. نشأتها - أسماؤها- أصولها الخمسة	١٧٥ - ٢١٠
الباحث/ حافظ جبار مجيد & أ.د. فيصل غازي مجهول	
٨- القاضي سعيد القُمّي «حياته- مؤلفاته- منابع ثقافته»	٢١١ – ٢٦٦
الباحث/ عمار سمور عجمي	

تابع محتويات العدد ٦٤

عنــوان البحـــث **الصفحـــة**

٩- الجذب والمثير البصري في عروض مسرح الطفل ..... **٢٦٧ - ٢٩٠**
أ.م. ميادة مجيد أمين الباجلان

١٠- القصدية وفعلها في تصميم المنتج الصناعي ..... **٢٩١ - ٣١٠**
أ.م.د. ضفاف غازي العبادي

11- Symbolik der Farbphraseologismen im Deutschen und Arabischen «kontrastive Studie» ..... **1 - 30**
رمزية مصطلحات اللون باللغتين الألمانية والعربية «دراسة مقارنة»
Abdullnassir N. Toumah & Mazin Jumaa Atiyah

القاضي سعيد القُمّي

«حياته- مؤلفاته- منابع ثقافته»

الباحث/ عمار سمور عجمي

قسم الفلسفة – كلية الآداب

جامعة بغداد

إشراف

أ.د. عبد القادر موسى حمادي المحمدي

قسم الفلسفة – كلية الآداب

جامعة بغداد

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

يلاحظ الباحث المتخصص في الفلسفة الإسلامية وتاريخها أن هنالك فلاسفة ومفكرين إسلاميين كبار قد ركز الباحثون كثيرًا في دراستهم، بحيث متى ما ذكرت الفلسفة الإسلامية نجد أن أسماء أشهر الفلاسفة المسلمين حاضرة بوضوح في الذهن، من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجة وابن طُفيل وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة والمفكرين المسلمين، إلى حدٍ قد وصل بفهم بعض دارسي هذا المجال بالقول بأن الفكر الفلسفي الإسلامي ما هو إلا هذه الأسماء بالتحديد، ولم يُخرج لنا التراث الإسلامي غيرهم من المفكرين، وهذا القول بالنسبة إلى المتخصصين في تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي فيه ابتعادٌ كبير عن الموضوعية، يرجع سببه في الغالب إلى قلة الاطلاع على التراث الفلسفي الإسلامي وما فيه من إبداع، ومن هنا يمكننا القول بأن خلاصة هذا البحث هي محاولة التعريف بشخصية فلسفية إسلامية من الفكر الفلسفي الإسلامي التي لم يسلط الضوء عليها، والذي بعد البحث والتدقيق والمراجعة وقع اختيارنا عليه وهو القاضي سعيد القمي، حيث وجدنا أن هذا المفكر الإسلامي وإن كانت له مكانة مميزة في الحقبة الزمنية التي عاش فيها إلا إن الضوء قد تسلط وتركز على مؤسس المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها القاضي سعيد القمي، ونقصد بذلك الملا صدر الشيرازي مؤسس ما يسمى بمدرسة الحكمة المتعالية في الفلسفة، فإن القاضي سعيد القمي وإن كان ينتمي إلى هذه المدرسة من الناحية الفكرية، فإننا نجد أنه قد أُغفل حقه من البحث بالرغم من مؤلفاته العديدة وأفكاره ومنهجه الذي يختلف فيه كثيرًا مع مدرسة الحكمة المتعالية سواءً في الفلسفة أو علم الكلام أو العرفان. وعليه كان هذا البحث يتركز في التعريف بهذا المفكر وبمكانته العلمية ومؤلفاته العديدة والقيمة، وكذلك التعرف على المنابع الفكرية التي استمد منها فكره ومنهجه.

Abstract:

The researcher who specializes in the history of Islamic philosophy observes that there are great Islamic philosophers and thinkers who have concentrated their research on their studies. When Islamic philosophy is mentioned, the names of the most prominent Muslim philosophers are clearly present in the mind, such as Al-Kindi, Al-Farabi, Ibn Sina, Ibn Beja, Ibn Tufail, Ibn Rushd And other Muslim philosophers, to the point of understanding some of the scholars of this field to say that the Islamic philosophical thought is only these names specifically, and did not come out of the Islamic heritage of other philosophers and thinkers, and this is for the researcher specialized specialist in the history of Islamic philosophy is a far cry from the rightness and objectivity in the government, due mostly to the lack of knowledge of the Islamic philosophical heritage and its creativity, and hence we can say that the conclusion of this research is to try to define an Islamic philosophical character that was not highlighted We have chosen this personality for reasons that we are interested in studying the so-called school of wisdom transcendental philosophy founded by the philosopher Mullah Sadra Shirazi, which is Judge Said al-Qami is one of its sons, but we have seen that these Personal and if it was of special importance, but it has been wronged in terms of search, so we tried to profile him and his life and its impact on the intellectual and scientific stature and his works and intellectual sources that are derived, including the idea and the philosophical approach of verbal mysticism.

المقدمة:

نسعى في هذا البحث أنْ ندرس حياة القاضي سعيد القمي ومؤلفاته ومنابع ثقافته، وفي هذا لبحث سنسلط الضوء على محورين أساسيين من البحث، وهذان المحوران يتمثلان في دراسة حياته ومسيرته العلمية ومؤلفاته، وأهم العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته، سواء كانت هذه العوامل: اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، وهذا ما خصصناه في المحور الأول من هذا البحث لدراسة حياته وتدرجه العلمي على يد أبرز أساتذته، بالإضافة إلى التطرق إلى رأي العلماء فيه ومنزلته العلمية لديهم، ومن ثم ذِكر بعض تلامذته مما أسعفتنا المصادر بذلك.

ومن ثم ندرس في المحور الثاني من هذا البحث المنابع الفكرية في فكر القاضي سعيد القمي، وقد ارتأينا في هذا المبحث أن نرجع جذور آرائه وأفكاره إلى خمس مدارس فكرية إسلامية، ألا وهي: المدرسة المشائية العقلانية، ومدرسة علماء الكلام، والمدرسة العرفانية الصوفية، والمدرسة الإشراقية، بالإضافة إلى مدرسة الحكمة المتعالية الذي يعدُّ هو من أحد أبنائها، وإن اختلف في آرائه كثيرًا عن مؤسس هذه المدرسة، وهو ما سيتبين لنا لاحقًا في ثنايا دراستنا لآرائه الفلسفية والكلامية.

المبحث الأول

في التعريف به وبسيرة حياته ومنزلته العلمية

في مصادر سيرة حياته:

يواجه الباحث الكثير من الغموض في تفاصيل سيرة وحياة القاضي سعيد القمي؛ ويرجع السبب في ذلك الغموض إلى أنّ أغلب من ترجم له لم يتجاوز الصفحة الواحدة لتفاصيل حياته وسيرته وفكره، فضلًا عن أن القاضي سعيد القمي لم يترجم لنفسه بشكل مفصل في كتبه، وكل ما نراه في كتبه هو بعض المقتطفات هنا وهناك، وهو مما لا يغني الباحث لاتصافه بالإيجاز، إلا إنّ هذا الأمر لا يمكن أن يكون مبررًا في الأحجام عن محاولة الاهتداء بما هو متوفر تحت أيدينا من الترجمات الموجزة، أو بعض المعلومات التي يذكرها القاضي سعيد القمي عن تفاصيل حياته وسيرته العلمية.

وقد ترجم للقاضي سعيد القمي الكثير من أصحاب التراجم، ومنهم: الأصفهاني[١]، والقمي[٢]، والخوانساري[٣]، والطهراني[٤]، والعاملي[٥]، والتبريزي[٦]، فضلًا عن بعض الباحثين، مثل: نجفقلي حبيبي[٧]، وهنري كوربان[٨]، والسبحاني[٩]. [١٠].

اسمه وألقابه:

يظهر واضحًا في كتبه أنّ اسمه هو: (محمد بن محمد مفيد) [١١]، وأن لقبه القمي نسبةً إلى مدينة قم التي ولد فيها، على أن لديه ألقاب من أهمها:

١- **القاضي:** نظرًا لتوليه منصب القضاء الشرعي في مدينة قم أيام الشاه عباس الصفوي الثاني[١٢].

٢- **سعيد:** وهو الاسم أو اللقب الذي اشتهر به، وكأن شهرته بهذا اللقب قد طغى كثيرًا حتى أصبح معروفًا ومشهورًا به، كما يذكر هو نفسه في مقدمة شرح

التوحيد[١٣].

٣- **الشريف:** كما يقول عن نفسه في مقدمة شرح التوحيد (المدعو بسعيد الشريف القمي) [١٤].

٤- **الحكيم:** لعل وجه شهرته بالحكيم أنه كان طبيبًا، والطبيب كان يسمى بالحكيم في تلك الأيام وقد نقل صاحب الروضات أنه كان يدعى (حكيم كوچك) أي: الطبيب الصغير قبال أخيه الأكبر الحكيم ميرزا محمد حسين القمي والذي كان طبيبًا كذلك[١٥].

٥- **الميرزا:** وهو لقب يطلق على من يولد من أم يرجع نسبها إلى أئمة أهل البيت (إ) وأب ليس من نسب أهل البيت[١٦].

حياته:

من ما يظهر فيما ورد من كلماته في بعض آثاره أنه ولد في العاشر من ذي القعدة سنة (١٠٤٩هـ)، في مدينة قم، حيث قال في خاتمة رسالة مرقاة الأسرار ومعراج الأنوار: "**واتفق الاتمام على يدي مؤلفه أحوج المربوبين في وطنه قم المحروسة المشرفة بعد ما مضى من العمر خمسًا وثلاثين سنة، عاشر ذي القعدة من أشهر الحرام المباركة سنة أربع وثمانين من الألف الثاني من الهجرة**"[١٧].

وقال في افتتاح رسالة شرح حديث الغمامة: "**إلى أن وفقني الله ولي الإعانة لانتهاز الفرصة وأنعم عليَّ بإعطاء الرخصة عام تسعة وتسعين بعد الألف للهجرة أيام إقامتي بأصبهان المحروسة حين ما أتقى العمر درجات الخمسين ووصل إلى إحدى مراقي الستين**"[١٨].

عاش القاضي سعيد القمي أيام طفولته وشبابه في كنف أُسرة علمية تجمع بين علوم الدين والشريعة وبين احتراف مهنة الطب، حيث كان والده محمد مفيد القمي عالمًا وطبيبًا، كذلك الأمر مع الأخ الأكبر للقاضي سعيد القمي وهو الحكيم محمد

حسين بن محمد مفيد القمي الذي كان من كبار أطباء الشاه عباس الصفوي الثاني(١٩).

درس القاضي سعيد القمي في صغر سنه مقدمات العلوم الدينية والقرآن الكريم في مدينة قم، وقرأ على أبيه الطب في مقتبل شبابه(٢٠).

هاجر إلى أصفهان وكان مترددًا بين أصفهان وقم طوال عمره، في هجرته الأولى لأصفهان دخل في زمرة أطباء الشاه عباس الصفوي الثاني كما كان أخوه الحكيم ميرزا محمد حسين، وكانا معظمّين عند السلطان عباس الصفوي الثاني وفي نفس الوقت تتلمذ على يدي رجب علي التبريزي، وبعد عدة سنوات تصدى لمنصب القضاء الشرعي في مدينة قم من قبل السلطان، وبعد تسلم السلطان سليمان الصفوي مقاليد السلطة سنة (١٠٧٧هـ)، غضب عليه الشاه وأمر بحبسه في قلعة آلموت، إلا إنه أمر بالعفو عنه بعد مدة، فأقام بمدينة قم مشتغلًا بالعبادة والتدريس والتصنيف حتى سنة (١٠٨٩هـ) (٢١)، وهو ما يظهر من كلام القاضي سعيد القمي في مفتتح رسالة إشارة وبشارة حيث يقول: "**أني كنت ليلة الجمعة المباركة لليلتين خلتا من شهر جمادي الآخرة لسنة تسع وثمانين وألف من الهجرة... بوطني قم المحروسة متوجهًا إلى بارئ الكل ومفيض العقل؛ إذ سنح لي أصل شريف يأتلف به حقيقة الاختلاف الواقع في القراءات السبع...**" (٢٢)، وقال في خاتمة رسالة النغمات الإلهية والخواطر الإلهامية: "**واتفق الفراغ من إتمامها يوم النيروز على يد مؤلفها الجاني في الجانين... في محرم سنة ١٠٨٤هـ**"(٢٣)، وقال في خاتمة رسالة الأنوار القدسية: "**واتفقت مساعدة توفيق الله لإتمام تلك الرسالة على يدي مؤلفها غرة شهر محرم الحرام لسنة خمس وثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية وذلك في وطنه قم المحروسة**"(٢٤).

وفي سنة (١٠٨٩هـ)، ذهب إلى أصفهان وأقام بها حتى سنة (١١٠٢هـ)، وهو ما يظهر من كلامه في خاتمة رسالة النفحات الإلهية أنه نقلها إلى مجموعة الأربعينيات في سابع عشر ربيع الثاني قريبًا من نيروز سنة تسع وثمانين من الألف

الثاني حيث توقفه بأصفهان[٢٥]، بالإضافة إلى كلامه في رسالة الطلائع والبوارق حيث قال: "**نحن نريد في هذه المقالة... أن نبين ما فتح لنا في الاستفتاح من عام خمس وتسعين من الألف الثاني في بلدة إصبهان**"[٢٦]، وقوله في آخر نفس الرسالة: "**اتفق النقل إلى هذه المجموعة يوم الأحد، ثالث شهر صفر... سنة ألف ومائة واثنين**"[٢٧]. ثم رجع إلى قم متصديًا لمنصب القضاء وشيخ الإسلامية من قبل الشاه سليمان الصفوي وهو ما يظهر من كلامه في خاتمة المجلد الثالث من شرح التوحيد بقوله: "**وقد اتفق الفراغ... على يد مصنفه... في العام الثاني من تقلد شيخ الإسلامية بقم المحروسة في ثامن عشر شهر رمضان المبارك لسنة سبع ومائة من الألف الثاني من الهجرة**"[٢٨]. كما ينقله المحقق نجفقلي حبيبي.

توفي القاضي سعيد القمي (رحمه الله) في مدينة قم ودفن فيها، إلا إن أصحاب التراجم لم يتفقوا على تاريخ وفاته، فبعضهم لم يذكر تاريخ وفاته أصلًا[٢٩]، وبعضهم مثل صاحب روضات الجنات قال: "**إني لي اتحقق إلى الآن من تاريخ وفاته وكأنه من أوائل المائة الثانية أم أواخر المائة الأولى بعد الألف**"[٣٠]، وقال صاحب ريحانة الأدب أنه توفي سنة (١١٠٣هـ) [٣١]، وذكر صاحب طبقات أعلام الشيعة أنه توفي سنة (١١٢٦هـ) [٣٢]، وقال الدكتور نجفقلي حبيبي أنه لم يقف على تاريخ وفاته إلا إنه متأكد من أنه كان حيًّا سنة (١١٠٧هـ) أما بعد هذا العام فلم يعثر على ما يدل على أي خبرٍ عن القاضي سعيد القمي أو عن وفاته[٣٣].

أساتذته:

سبقت الإشارة إلى أن تفاصيل حياة القاضي سعيد القمي يحيط بها الغموض؛ نظرًا لقلة المعلومات التي يذكرها المؤرخون والمترجمون عنه، وفيما يتعلق بأساتذة القاضي سعيد القمي، فلقد وجدنا بأن القاضي سعيد القمي قد تلقى في بداية حياته في مدينة قم تربيةً وتعليمًا دينيًّا، وكان والده محمد مفيد القمي هو من تولى الاهتمام بالجانب التربوي والتعليمي لولده محمد سعيد القمي، على مستوى القراءة والكتابة وحفظ القرآن، وقراءة التاريخ والأدب والشعر والحديث، بالإضافة إلى تعليمه جانبًا من علوم الطب(٣٤).

أما أهم الأساتذة للقاضي سعيد القمي والذين كان لديهم الأثر البالغ في فكره وآرائه والذين ذكرتهم المصادر فهم:

١- **عبد الرزاق اللاهيجي:**

هو الفيلسوف المتكلم عبد الرزاق بن علي بن الحسين الكيلاني اللاهيجي، المتوفي سنة (١٠٧٢هـ)(٣٥)، المشهور بالفياض وهو اللقب الذي أطلقه عليه أبو زوجته واستاذه الفيلسوف الشهير الملا صدرا الشيرازي، تميز اللاهيجي في الفلسفة وعلم الكلام وبالخصوص في علم الكلام، من أبرز مؤلفاته كتاب شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام، درس القاضي سعيد القمي عنده الحكمة والكلام مما كان له الأثر الواضح في كثير من آرائهِ وخاصة فيما يتعلق بموضوع أصالة الوجود أو أصالة الماهية في الفلسفة، أو فيما يتعلق بآرائهِ الكلامية في مباحث التوحيد وغيرها(٣٦).

٢- **رجب علي التبريزي:**

من أجلاء فلاسفة ومتكلمي الإمامية المتوفى سنة (١٠٨٠هـ)، ومن مشاهير أساتذة العلوم العقلية، تتلمذ على يديه محمد حسين بن محمد مفيد القمي وأخوه القاضي محمد سعيد بن محمد مفيد القمي(٣٧)، كثيرًا ما يذكر القاضي سعيد القمي أستاذه المولى

رجب علي التبريزي، ويصرح بأنه أستاذه في الحكمة الإلهية، ويصفه بأستاذنا الحكيم الإلهي(٣٨).

درس القاضي سعيد القمي على يديه الفلسفة والكلام، وترجم له كتابًا من الفارسية إلى العربية اسمه البرهان القاطع والنور الساطع(٣٩)، وتأثر القاضي سعيد القمي بأستاذهِ المولى رجب علي التبريزي في مسائل الفلسفة والكلام كثيرًا، ففي الفلسفة تأثر مثلًا في مسألة أصالة الماهية وكذلك الاشتراك اللفظي للوجود، وفي الكلام تأثر بالقول بالصفات السلبية للحق سبحانه وتعالى، وهو ما سنبينه بالتفصيل لاحقًا.

٣– محمد محسن الفيض الكاشاني:

هو محمد محسن بن المرتضى بن محمود بن على الكاشاني، المدعو بمحسن، والشهير بالفيض، تلميذ الملا صدرا الشيرازي وصهره، من علماء الإمامية البارزين بالحكمة والعرفان والإلهيات والحديث(٤٠). درس القاضي سعيد القمي على يديه الحكمة والعرفان والحديث وتأثر به تأثرًا كثيرًا وخصوصًا في استخدام الروايات وأحاديث أهل البيت (إ)، وتفسيرها تفسيرًا فلسفيًّا عرفانيًّا، وهو ما أصبح ميزة تتميز بها كتابات القاضي سعيد القمي، وللقاضي سعيد القمي مراسلات مع أستاذه الكاشاني يحثه على أخذ الحكمة من منبع الحكمة وهو روايات أهل البيت (إ)(٤١)، يذكره القاضي سعيد القمي كثيرًا ويقول عنه: "**أستاذنا في العلوم الدينية**"(٤٢)، ومرة يقول عنه: "**أستاذنا في العلوم الحقيقية**"(٤٣).

تلامذته:

نظرًا للمكانة العلمية التي حظي بها القاضي سعيد القمي، فمن الطبيعي أن يتخرج على يديه العديد من طلبة العلم في ذلك الزمان، إلاّ إن ما بين أيدينا من المصادر لا تمدنا بالتفاصيل عن تلامذته، وكل ما تحصلنا عليه من تلك المصادر هو بعض أسماء تلامذته، وبعض الإجازات التي منحها الأستاذ إلى بعضٍ من

تلامذته، بعد حضورهم لدروسه في شرح التوحيد، وهؤلاء التلامذة هم:

١- محمد بن حسن علي:

ذكره صاحب الذريعة بقوله: "**تلميذه محمد بن حسن علي والمظنون أنه حفيد المولى عبد الله التستري المتوفى سنة (١٠٢١هـ)**" (٤٤)، ولمحمد بن حسن علي إجازة من أستاذه بعد ما قرأ عليه شرح التوحيد، والتي قال فيها القاضي سعيد القمي: "**بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله فاتح أبواب الغيوب على الصدور، وواهب أنواع المعارف للعقول عند الورود إليه والصدور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ما فعل القلم ما أجمله النون من النور. وبعد، فقد قرأ عليَّ شرحي هذا الأحاديث توحيد أرباب اليقين وأخبار أهل البيت المعصومين من أوائله إلى آخره إلاّ شرذمة من أواسطه، عسى الله أن يكمل له ذلك ثمَّ الأخ الصفي، والفاضل المرضي، والبر التقي، ذو القلب السليم والاسم الكريم، سمي النبي الرؤوف الرحيم، وفقه الله لتحصيل المعارف الإلهية والعلوم الحقيقية، وسلك به في سير الأنوار طريق الأبرار، وكان ذلك في مجالس آخرها الشهر المعظم شوال لسنة خمس وتسعين من المئة الأولى من الألف الثاني، بأن يأذن للدرس والكتابة من يرى في وجهه نور الهداية**"(٤٥).

٢- أبو الشرف محمد مهدي بن علي نقي بن نعمة الله الحسيني القمي:

وكان خطيبًا وواعظًا في مدينة قم، له إجازة من أستاذه القاضي سعيد القمي بعد حضوره لدروس أستاذه في شرح التوحيد، يقول فيها القاضي سعيد القمي: "**بسم الله الرحمن الرحيم، بعد الحمد والصلاة الأتمين الأكملين، فإن لكل علم أهلًا ولكل صناعة أربابًا –شبانًا وكهلًا– ولعمر الحبيب ان طريقتنا هذه عزيزة المنال، عديمة المثال، ظاهرها أنيق وباطنها عميق، لا يقربها إلا ذو حظ عظيم، ولا يقبلها إلا من له قلب سليم، وأن حضرة السيد الجليل والمولى النبيل ذو النسب الفائق والفضل الرائق لا زال كاسمه مهديًا وفي الأولى والآخرة راضيًا مرضيًا، ممن مشى هذا**

الممشى وراتقى بهذا المرقى؛ فقد قرأ عليَّ هذا المجلد من شرحي لتوحيد الصدوق من أوله إلى منتهاه في أوقات عديدة مع كتب أخرى شريفة، بكمال الفحص والتحقيق ونهاية الدربة والتدقيق. والله تعالى أسأل أن يوفقه للباقيات الصالحات ويصعد به إلى الدرجات العاليات؛ والمرجو منه-سلمه الله- أن لا ينساني عقيب الصلوات ومظان إجابة الدعوات"(٤٦).

٣- المولى محمد كريم:

ذكره صاحب كتاب الذريعة نقلًا عن مستدرك إجازات بحار الأنوار ومجمع الإجازات(٤٧).

٤- صفي الدين محمد بن محمد هاشم الحسيني القمي:

ذكره محقق شرح التوحيد، بأنه مؤلف كتاب خلاصة البلدان الذي تم تأليفه سنة (١٠٧٩هـ)، والذي نقل فيه محاولة أستاذه القاضي سعيد القمي صنع ترياق من سمّ الأفاعي(٤٨).

٥- السيد شاه فتح الله بن هبة الله:

من سلسلة الشاهية بشيراز المتوفى سنة (١٠٩٨هـ) (٤٩).

مكانته العلمية:

يتصف القاضي سعيد القمي بنوعٍ من الموسوعية في طلب العلم، فقد كان طبيبًا(٥٠)، وأديبًا وشاعرًا باللغة الفارسية، وهو ما يظهر من أشعاره التي ينقلها صاحب كتاب التذكرة(٥١)، بالإضافة إلى كونه فقيهًا، ويدل على ذلك تسلمه منصب القضاء الشرعي، فضلًا عن كونه حكيمًا وهو ما يظهر من كتبه ورسائله الفلسفية التي سيأتي بيانها لاحقًا بالتفصيل، من هذه الرسائل على سبيل المثال لا الحصر رسالة مرقاة الأسرار

في بيان ربط الحادث بالقديم ورسالة النفحات الإلهية وغيرها، وفضلًا عن كونه من العلماء البارزين في العرفان، وهذا ما سنراه واضحًا في جميع آثاره التي اتسمت بالبعد والذوق العرفاني، ولا يمكن أن ننسى كونه خبيرًا في الأخبار والأحاديث والروايات وخصوصًا تلك الروايات والأحاديث التي تسبب أشكالًا في الفهم؛ لذا نراه قد اهتم بشرحها وتأويلها، ولقد أقبل القاضي سعيد القمي على شرح الأحاديث منذ بلوغه سن الثلاثين وحتى نهاية حياته(٥٢)، وترك لنا في هذا الاتجاه تراثًا غزيرًا يستحق منا البحث والتأمل.

وكان القاضي سعيد القمي من الناحية النظرية واسع الإطلاع على آراء الكثير من الفلاسفة وأهل العلم، وهو ما يظهر من نقله واستناده على كثيرٍ منهم أو ما يظهر من نقده لهذه الآراء، وأن الملاحظ المدقق في كتبه يرى أسماء الكثير من الفلاسفة والعلماء في كتبه من أمثال فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو والفارابي وأخوان الصفا وابن سينا والغزالي والفخر الرازي وشيخ الأشراق السهروردي ونصير الدين الطوسي ومحي الدين بن عربي والسيد المحقق الداماد وصدر الدين الشيرازي وغيرهم.

أما من الناحية العملية، فقد كان سالكًا متشرعًا يميل إلى التصوف والعرفان، وهو ما دعا صاحب ريحانة الأدب بأن يقول عنه بأنه كان مؤيدًا بروح القدس ومشمول بتأييدات غيبية(٥٣)، وكثيرًا ما يقول عن نفسه بأنه مفاضًا وملهمًا من عند الله في فهم الأسرار المكنونة والدقائق الكشفية المخزونة في الآيات والأحاديث، منها قوله: "**هذه جملة من الأخبار... قد تيسر لي بعون الله وتأييده حلها وتفردتُ بفضل الله وتوفيقه في كشف النقاب عن أستارها بالنور الذي اقتبستُ من مشكاتهم والكشف الذي حصل لي من متابعتهم**"(٥٤).

وأن مما يدل على مكانة القاضي سعيد القمي الرفيعة هو عبارات الثناء والتبجيل التي يعبر بها بعض الذين تعرضوا لذكره سواء كانوا من المؤرخين أو العلماء والباحثين، ولعل أهم ما نذكر من هذه العبارات منها ما ذكره صاحب كتاب رياض العلماء وحياض الفضلاء قائلًا عنه: "**أما الحكيم محمد سعيد، فكان مثل أخيه معظمًا**

عند السلطان... وكان شاعرًا منشئًا مجيدًا، وله كأخيه وأسانيده ميل شديد بل أشد إلى التصوف والحكمة"(٥٥).

وقال عنه الخوانساري: "**هو المولى الفاضل الحكيم العارف المتشرع الأديب الكامل المحقق الصمداني المعبر عن نفسه في بعض كتبه بالعبد الملتجئ إلى عتبة أرباب التوحيد محمد المدعو بسعيد، وله الأيدي الباسطة في مراتب الولاية والعرفان، والمشرب المرتفع على مذاق أهل المعرفة والوجدان، وكان من أعاظم فضلاء الحكمة والأدب والحديث والتأويل، ومؤيدًا بروح القدس في استنباط الدقائق والنكات الخفية، والإطلاع على الأسارير الكشفية**"(٥٦).

وقال عنه صاحب الكنى والألقاب: "**محمد بن محمد مفيد القمي العالم الفاضل الحكيم المتشرع العارف الرباني والمحقق الصمداني من أعاظم علماء الحكمة والأدب والحديث**"(٥٧).

وقال عنه هنري كوربان: "**حكيم إلهي بارز من الحقبة الصفوية هو القاضي سعيد القمي**"(٥٨).

وقال عنه صاحب التعليقة على الفوائد الرضوية: "**فان مما وفقني التأييدات الربوبية، وأيدني التوفيقات القدسية الإلوهية، هو الاستسعاد بزيارة هذا الحديث القديس، النازل عن سماء الوحي والتقديس وشرحه الذي أفاده شيخ العرفاء الكاملين، قدوة أصحاب القلوب والسالكين، كاشف إشارات الأخبار ورموزها، مخرج لباب الآثار وكنوزها، فخر الطائفة وعينها، وذخر أهل المعرفة وزينها، المؤيد بتأييدات الرب المجيد القاضي الشريف السعيد، افاض الله عليه من أنوار رحمته الواسعة، وتجلى عليه بالأنوار الباهرة**"(٥٩).

وقال عنه في موضعٍ آخر: "**وما ذكر هذا العارف العظيم والسالك على الصراط المستقيم قدس الله نفسه وروَّح رمسه، تحقيق رشيق، وكلام عرفاني دقيق،**

كيف وهو من أعظم عرفاء الشيعة، وأكرم أمناء الشريعة"[٦٠].

مؤلفاته:

ترك القاضي سعيد القمي فيما ترك من مصنفات عديدة تمثلُ تراثه الفكري الذي يستحقُ منا التأمل والنظر والتدقيق والبحث، كونه يمثلُ حقبة معينة في تاريخ الفكر الإسلامي. وأغلب هذه المصنفات تتناول شرح الآيات القرآنية والأحاديث وآراء الحكماء والمتكلمين وكلمات المفسرين والمحدثين وأذواق العرفاء والمحققين[٦١].

من مميزات القاضي سعيد القمي هو تأليف مصنفاته باللغة العربية، فإن أغلب مصنفاته كانت باللغة العربية والذي تميز بإتقانها، ولم يكتب باللغة الفارسية إلا كتابين هما: أسرار الصنائع وكليد بهشت (مفتاح الجنة).

ولقد رأيتُ بأن أذكر مؤلفاته اعتمادًا على أهميتها بالنسبة إلى البحث، وهي كالتالي:

١- شرح التوحيد:

التوحيد كتاب ألفه الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة (٣٨١هـ)، جمع فيه أحاديث أهل البيت في التوحيد وما يتعلق به من صفات الله وأسمائه وأفعاله في سبعة وستين بابًا وهو مشهور بالتوحيد، وتوحيد الصدوق،وتوحيد بن بابويه، ولتوحيد الصدوق عدة شروحات لكن أولها وأهمها هو شرح القاضي سعيد القمي[٦٢].

وذكر الطهراني صاحب كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة بأنه رأى هذا الشرح في كرمنشاه في أربعة مجلدات[٦٣]، وهو ما يدل عليه ما في المجلد الثالث من قول القاضي سعيد القمي "**وسيجيء في المجلد الرابع أنه مات على الزندقة**"[٦٤]، إلا أن ما وصل إلينا من شرحه هو ثلاثة مجلدات فقط[٦٥].

شرح في المجلد الأول أحاديث الباب الأول والثاني من كتاب التوحيد وله فيه مجال واسع للبحث وعرض الآراء ونقدها والتعرض لمختلف الموضوعات الفلسفية والكلامية والدخول في المسالك الذوقية والعرفانية والعناية بتأويل الأحاديث وفق ما يراه من فيوضات والهامات وتأييدات إلهية(٦٦). ومما اعتنى به في هذا الكتاب بحث الصفات الإلهية وقد بذل جهده في رد القول بعينية الصفات مع الذات أو زيادتها عليها مستشهدًا بالأحاديث، ومما اعتنى به أسرار العبادات واتبع في هذا الباب محي الدين بن العربي في الفتوحات المكية واقتبس منه كثيرًا، ومما سعى في حله وشرحه: مسألة معراج النبي ومسألة المعاد وما يتعلق به من الجنة والنار والموقف والصراط والميزان وأمثالها. وقام القاضي سعيد القمي في المجلد الثاني بشرح أحاديث الباب الثالث من كتاب توحيد الصدوق وانتهى بشرح أحاديث الباب السابع والعشرين منه، وبذل جهده في حل معضلات الأحاديث وكشف القناع عن أسرارها معتمدًا على ما تلقى من أحاديث النبي الكريم والأئمة من أهل بيته عليهم السلام، واعتنى بحل ما هو معركة الآراء من شتى مسائل التوحيد وما يتعلق به من حد التعطيل وحد التشبيه والعدل وما يتعلق به وما ينافيه من الظلم ومسألة الشرور، وصفات الله تعالى الذاتية والفعلية من القدرة والعلم والحياة وأمثالها، وما نسب إلى الله من قبيل وجه الله ويد الله وباب الله وأمثالها وخاصة في شرح ما يتعلق بآية: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ**﴾، وبسط المقال في شرح الأقوال ونقد الآراء ونقل الشبه والشكوك والجواب عنها(٦٧).

وقام القاضي سعيد في المجلد الثالث بشرح الأحاديث في الأبواب من الباب الثامن والعشرين إلى الباب الحادي والأربعين من كتاب التوحيد، فقام بتقريب اصطلاحات السرمد والدهر وما رأى من اصطلاح الزمان العقلي والزمان المثالي والزمان الحسي، وبين في هذا المجلد قول أفلاطون بالبعد المكاني، وقول أرسطو بأن السطح مكان طبيعي للأجسام، وتعرض للدفاع عن رأيه في القول بالاشتراك اللفظي في الصفات المشتركة بين الخالق والمخلوق وإرجاع الصفات كلها إلى سلب النقائض،

ومن المسائل التي تعرض لها مسألة كلام الله وكيفيته وأقوال المذاهب فيها وطريقة أهل البيت عليهم السلام في كلام الله في القرآن، كما تطرق لذكر احتجاج أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مع الخوارج حاول بالبحث فيه عن الإيمان وحقيقته واطلاقاته، وذكر أدلة وحدة الصانع وذكر بعض صفاته تعالى، كما تطرق في الكلام عن دفع اختلاف ظواهر الآيات بعضها مع البعض الآخر، وكما تطرق في البحث حول الأب والابن وروح القدس أو الأقانيم الثلاثة عند المسيحيين(٦٨).

٢- الأربعينيات لكشف أنوار القدسيات:

أشار القاضي سعيد في مقدمة هذا الكتاب ببيان رمزي إلى مركزه المعنوي، ثم أوضح أنه وبعد أن قام بجولة بين رحاب بساتين الحكماء المتألهين الرمزية والإطلاع على أسرار العرفاء الكاملين من المتقدمين والمتأخرين والانتهال من فيوضات كل منهم، وكل جوانبه المعنوية من ينبوع معارفهم العذب، سجَّل ذخائر هذه المعرفة في دفاتر متفرقة وقيَّد بالنظم اللآليء الفريدة الواحدة تلو الأخرى، وحينئذٍ قرّر أن يعدَّ منها أربعين كنزًا، وجمع في الخطوة الأولى بعضًا من هذه الجواهر التي كانت قد هطلت من سُحب المعرفة الرفيعة في دُرج، وسماها الأربعينيات لكشف أنوار القدسيات(٦٩).

ويتبين من مقدمة الكتاب أن القاضي سعيد القمي كان عازمًا على أن يجمع أربعين رسالة في موضوعات متنوعة، إلاّ إنه لم يجمع سوى العدد الذي كان قد كتبه سابقًا، والتي هي عبارة عن عشر رسائل هي:

الرسالة الأولى: (روح الصلاة):

وهي رسالة أهداها إلى أستاذه الملا محسن الفيض الكاشاني(٧٠)، موضوع هذه الرسالة بيان أسرار الصلاة ولا تتمتع هذه الرسالة بتقسيم منظم، فقد تمَّ البحث في البداية وعلى ثلاث (درجات) وبالتسلسل في باب (القيام) و(الركوع) و(السجود) بشكل إجمالي، ثم تنتهي الرسالة بعناوين من قبيل (التنوير) و(التبيان) و(الإيماض) وما إلى

ذلك، وفي الدرجة الأول المختصة بـ(القيام) تناول التوحيد الأفعالي بالإيضاح، واعتبر (الركوع) الذي هو موضوع بحث الدرجة الثانية مقام (توحيد الأسماء والصفات) وعلامة الجمع بين التنزيه والتشبيه، وأما الدرجة الثالثة التي تختص بالسجود فهي مقام (توحيد الذات) وفناء الهويات، وتحت عنوان (فذلكة) أوضح ترتيب المقامات الثلاث، التوحيد الأفعالي وتوحيد الأسماء والصفات والتوحيد الذاتي باختصار وبأحسن بيان، وذكر في ذيل العناوين التالية ملاحظات بديعة في باب أصل الصلاة والركوع والسجود والتسبحيات الأربعة، وكيفية تشريعها والحكمة منها، وكذلك في باب أنواع التوحيد الثلاثة والنية من خلال التمسك بالروايات والاستنباطات الذوقية العرفانية(٧١).

الرسالة الثانية: (إشارة وبشارة في حقيقة اختلاف الواقع في القراءات السبعة):

كتب هذه الرسالة في مقدمة واحدة وثماني (إشارات) وثلاث (بشارات) في باب الاستدلال على صحة القراءات السبع للقرآن الكريم، حيث يقول في مقدمة هذه الرسالة: "**اعلموا أخواني في الدين وخلاّني في طلب اليقين، إني كنتُ ليلة الجمعة المباركة لليلتين خلتا من شهر جمادي الآخرة لسنة تسع وثمانين وألف للهجرة بين صلاة المغرب والعشاء الآخرة بوطني قم المحروسة متوجهًا إلى بارئ الكل ومفيض العقل؛ إذ سنح لي أصل شريف يأتلفُ به حقيقة الاختلاف الواقع في القراءات السبعة كما يترای في نظر المحبوسين بسجن الطبع، ويجتمع به الافتراق المتوهم في الأخبار المتضافرة في تفسير الآيات بزيادة ألفاظ وعبارات ويتفق به الخلاف المروي بين القرآن الذي عندنا اليوم حجة...**" (٧٢).

ويطرح في المقدمة أشكالًا هو أن نصوص عدد من آيات القرآن تختلف من جهة مع طائفة من الروايات، ومن جهة أخرى الإذعان لهذا الاختلاف معناه الاعتراف بتحريف القرآن، وكونه عديم القيمة، ويرى القاضي سعيد القمي أنه حلَّ هذا الإشكال بالشكل المطلوب في هذه الرسالة.

الرسالة الثالثة: (الفوائد الرضوية):

موضوع هذه الرسالة شرح حديث عن الإمام الرضا (عليه السلام) في الإجابة على سؤال (رأس الجالوت) [٧٣] له، في مناظرة في مجلس المأمون العباسي[٧٤]، رتب هذه الرسالة في مقدمة وثلاث فوائد، وقد أشار قبل المقدمة إلى بضع ملاحظات تفيد في معرفته:

فالحكمة هي تلك التي جاءت في الكتاب والسنة والعلم بحقيقتها أنها صدرت من مدينة العلم، ووضع العلم والحكمة تحت تصرف أهل العالم في كلام الأئمة الطاهرين الذين هم أنفسهم أهل بيت الحكمة ومن جملة ذلك جواب الإمام الرضا على سؤال رأس الجالوت، وقد نال سعادة الإطلاع على هذه الراوية، واكتشف أن أي أحد لم يوفق قبله إلى فتح مغالق حكمتها[٧٥]. وكَتبَ بعد القاضي سعيد القمي بعض الشخصيات شروحًا على هذا الحديث منهم:

١- الميرزا أبو القاسم الكيلاني المعروف بالميرزا القمي المتوفى سنة (١٢٣١هـ).

٢- الشيخ أحمد الإحسائي المتوفى سنة (١٢٤٣هـ).

٣- عبد الصاحب محمد بن أحمد النراقي.

٤- شرح الملا محمد بن حاج محمد المشهدي الطوسي المتوفى سنة (١٢٥٧هـ).

ويقول القاضي سعيد أنه على الرغم من أنه لم يكن يرى نفسه رجل هذا الميدان من ناحية قلة البضاعة العلمية إلا إن الكريم لا ينظر أحيانًا إلى البضاعة، ويوضح أنه في فترةٍ ما لم يكن يعرف أي شيء حول شرح وفهم أحاديث أهل البيت (إ)، وعلى حيث غرة كُلّف في رؤيا مبشرة بالقيام بهذه المهمة، فانشرح صدره وحدث فرج له، وما شرح مصاعب هذا الحديث إلا أحد تلك الانفراجات الإلهية[٧٦] [٧٧].

الرسالة الرابعة (مرقاة الأسرار ومعراج الأنوار):

ألفّ القاضي سعيد القمي هذه الرسالة في قم في العاشر من ذي القعدة سنة (١٠٨٤هـ) في سن الخامسة والثلاثين[٧٨]، وموضوع هذه الرسالة بيان ربط الحادث بالقديم وصدور المتغيرات عن الثابت وحدوث العالم، نظم هذه الرسالة في مقدمة ودرجتين ينطوي تحت كل منها بضع عناوين فرعية، تحدث في الدرجة الأولى في باب (العقل) و(النفس) و(الهيولي) و(الصورة) و(الجسم) و(الطبيعة) و(الحركة) و(الزمان) وشؤون كل من ذلك، ثم أثبت السيلان للطبيعة عن طريق برهان (لم).

وأوضح في الدرجة الثانية (الوجود) و(الماهية) و(الجعل) و(الكلي) و(الفاعل) ومسائلها المختلفة، ثم سعى من أجل بيان كيفية صدور المتغير من الثابت، وبعد ذلك بين طريقة معرفة ربط الحادث بالقديم، وبعد طرح رأيه في باب كيفية وجود الكلي في أقسامه الثلاثة وإثبات الحدوث في كل منها قام بإثبات حدوث كل العالم بالبرهان العقلي والنقلي، ومن خلال التمسك بآراء كبار الفلاسفة والاستفادة من الذوقيات العرفانية.

الرسالة الخامسة (النفحات الإلهية والخواطر الإلهامية):

ألفّ القاضي سعيد القمي هذه الرسالة أيضًا في قم سنة (١٠٨٤هـ) في شهر محرم الحرام[٧٩].

وقد تم البحث في هذه الرسالة التي كتبت بالنثر المسجّع حول الوجود والماهية والكلي ومن جملة ذلك الأقسام الثلاثة للإنسان الكلي وهي العقلي والنفسي والطبيعي، والجعل وأحكامها ثم بحث في الختام حدوث العالم.

الرسالة السادسة (الأنوار القدسية):

ألفَّ القاضي سعيد القمي هذه الرسالة في قم بداية محرم الحرام سنة (١٠٨٥هـ)[٨٠]، ونظم هذه الرسالة على ثلاثة أنوار وعناوين فرعية تحمل اسم (الفتوح).

في النور الأول طرحت مباحث الهيولي وأحكامها، وفي النور الثاني بحث الصور وأحكامها وفي النور الثالث بحث النفس ومسائلها وأحكامها وفي النهاية شرح حديث عن النبي (ﷺ) في باب الآخرة.

الرسالة السابعة (المقصد الأسنى):

ألف القاضي سعيد القمي هذه الرسالة في قم سنة (١٠٨٨هـ) [٨١]، وموضوع هذه الرسالة هو البحث في ماهية الحركة ووجودها، رتّبَ هذه الرسالة في مقصدين، بحث في المقصد الأول ماهية الحركة وفي المقصد الثاني دار البحث حول وجود الحركة، وجاء بخمس مقدمات لإثبات وجود الحركة القطعية، وتصدى في أحداها لإبطال الوجود الذهني.

الرسالة الثامنة (الحديقة الوردية في تحقيق السوانح المعراجية):

يبدو من العبارات الأخيرة في هذه الرسالة أنها كانت رسالة مستقلة ولم يذكر متى ألفها، لكنه الحقها بمجموعة رسائل الأربعينيات في ١٩ جمادي الثانية سنة (١٠٩٩هـ) في أصفهان[٨٢]، وموضوع هذه الرسالة هو تناول مسألة الإسراء والمعراج للرسول محمد (ﷺ)، وبيان معنى حديث يذكره القاضي سعيد القمي ومفاده أنَّ الوردة الحمراء ظهرت في ليلة معراج النبي من عرقه، والوردة الصفراء ظهرت في نفس الليلة من عرق البراق الذي ركبه الرسول وهو من مخلوقات الجنة، والأشكال هو أن هذه الألوان في الورود كانت موجودة قبل معراج النبي أيضًا، لذلك فهو شرح هذا الحديث بأسلوبه العرفاني الذي فيه ميل كبير للتصوف. في شرح مقامات الرسول محمد (ﷺ).

الرسالة التاسعة (البرهان القاطع والنور الساطع):

وهذه الرسالة هي عبارة عن رسالة ترجمها القاضي سعيد القمي من الفارسية إلى العربية، وهي رسالة لأستاذه رجب علي التبريزي، ذكر القاضي سعيد أنه فرغ من

نقلها إلى مجموعة الأربعينيات في الثالث من شهر محرم الحرام سنة (١١٠٠هـ) [٨٣].

والقاضي سعيد القمي قد تأثر كثيرًا بأفكار أستاذه رجب علي التبريزي، وبالخصوص في موضوع هذه الرسالة التي تناولت إثبات واجب الوجود والمباحث المتعلقة به. رتبت هذه الرسالة في مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة، وقد أكّد في المقدمة موضوع الاشتراك اللفظي بين الواجب والممكن استنادًا إلى أقوال بعض من المتقدمين، وقد تم البحث في المطالب الخمسة إثبات واجب الوجود وأحدية الحق تعالى، وإبطال عينية الصفات مع الذات، وإثبات الاشتراك اللفظي للوجود والصفات الأخرى بين مبدأ الأول وسائر الموجودات وفي الخاتمة تم الاستناد إلى بعض الراويات في هذا الباب.

الرسالة العاشرة (الطلائع والبوارق):

ذكر القاضي سعيد القمي بأن موضوع هذه الرسالة خطر على قلبه في بداية سنة (١٠٩٥هـ) في أصفهان[٨٤]، ولا نعلم كم استغرقت كتابتها، إلا إنه الحقها بمجموعة رسائل الأربعينيات في الثالث من شهر صفر سنة (١١٠٢هـ) [٨٥].

رتب هذه الرسالة في ست طلائع وتشتمل كل طليعة على عدة بوارق، موضوع هذه الرسالة التي هي أكثر رسائل هذه المجموعة تفصيلًا البحث في موضوع أنّ كل حقيقة لها صورة، وأنّ الصورة الإنسانية هي أحسن الصور، وهو يرى بأن كل موجود سواء من موجودات العالم العقلي أم المثالي أم المادي له صورة يطلبها به وبالطبع، فإن بعض موجودات العالم السفلي هي مُثُل أو أشباح موجودات العالم العلوي، إلا إنَّ بعضًا من الموجودات العلوية ليس لها شبح من الموجودات السفلى بلحاظ سعة مرتبتها، ومحدودية المرآة، وتم في الطليعة الأولى تبيين الموضوع على لسان الحكماء الإلهيين، وبالاستناد إلى الآيات والروايات في بعض المواضع، وفي الطليعة الثانية توسع أكثر في بسط هذا الموضوع عن طريق بيان الأصول العرفانية التي تشعب منها بعض الفروع الإيمانية أيضًا، وفي الطليعة الثالثة تناول الموضوع من خلال كشف بعض أسرار

العرفاء، ويرى أنّ ذلك طريق للوصول إلى الأنوار القدسية، وفي الطليعة الرابعة تم استخدام لسان أهل الله من أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) المخلصين والذين يعد بحد ذاته لسانًا خاصًا، وفي الطليعة الخامسة يدور الحديث عن سر جزاء الأعمال وأسباب الفرائض المقررة في الأديان، وفي الطليعة السادسة بيان علل التكاليف الشرعية والمثوبات والعقوبات بالاستناد إلى الأحاديث والحقائق العرفانية.

٣- شرح الأربعين:

ذكر القاضي سعيد القمي في مقدمة هذا الكتاب: "**أما بعد: فيقول خادم الشرع المبين وراصد علوم الأئمة الطاهرين محمد المدعو بسعيد الشريف: هذه جملة من الأخبار المستعضلة ونبذة من الأحاديث المستصعبة المأثورة عن معادن الوحي والحكمة، قد تيسرَ لي بعون الله وتأييده حلُّها وتفردتُ بفضل الله وتوفيقه في كشف النقاب عن أستارها بالنور الذي اقتبستُ من مشكاتهم، والكشف الذي حصل لي من متابعتهم صلوات الله وتسليماته عليهم، وذلك حين ما مضى من عمري الثلاثون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وأسأل الله تعالى أن يجعل خزانة هذه الأسرار صدور الأحرار ويعصمها من استراق سمع الأشرار الذين يظنون بالله الظنون ويكفرون بالحق وبه يعدلون.**"[٨٦].

ومن هذه المقدمة يتبين لنا أنه كتب هذا الكتاب سنة (١٠٧٩هـ)، حيث إن ولادة القاضي سعيد سنة (١٠٤٩هـ) كما مر علينا سابقًا، وموضوع هذا الكتاب هو ما تميز به القاضي سعيد القمي، ألا وهو اهتمامه في شرح الأحاديث لأهل البيت وبالخصوص الأحاديث التي يصعبُ فهمها، والتي يحاول القاضي سعيد القمي كشف أسرارها ومضامينها التوحيدية والعرفانية، وينبغي لنا أن نشير إلى أن القاضي سعيد القمي قد اهتم دائمًا في مسألة اختياره للعدد أربعين التي هي من مميزات الفكر الصوفي والعرفاني، حيث إنهم اهتموا بهذا العدد كثيرًا في تأليفاتهم وكذلك في عباداتهم وأعمالهم، حيث أنهم يرون بأن لهذا العدد سر من أسرار الكشف العرفاني الوجداني[٨٧].

وكما في كتاب الأربعينيات، فإن في هذا الكتاب أيضًا لم يصل فيه للعدد المطلوب الأربعين، بل تضمن شرحًا لسبعة وعشرين حديثًا، ولا نعلم ما هي الأسباب في ذلك، إلا إنه مع ذلك يعد من الكتب الضخمة حيث تجاوزت صفحاته خمس مئة صفحة، تناول فيها مواضيع عديدة في التوحيد، وأسماء الله وصفاته، وأن الوجود مشترك لفظي بين الواجب والممكنات، وأن الصفات راجعة إلى السلب، وكذلك تناول مسألة الكرسي والعرش وغيرها من المضامين، كالتشبيه وطوائف المشبهة، وفي بيان كيفية الإعدام والإيجاد في الإبداعيات وغيرها من الأسرار والمضامين التي تضمنته شروحاته لهذه الأحاديث.

٤– تعليقات على أثولوجيا[٨٨]:

وقع القاضي سعيد القمي في ما وقع به أغلب الفلاسفة المسلمين السابقين، ألا وهو الاعتقاد بأن الكتاب المسمى باثولوجيا هو كتاب أرسطو طاليس[٨٩]، وتبين فيما بعد أن هذا الكتاب منسوب إلى أرسطو، إلاّ إنه في الحقيقة هو كتاب التاسوعات لأفلوطين[٩٠]، وللقاضي سعيد القمي تعليقات على هذا الكتاب، الذي كثيرًا ما ينقل عنه ويستند إليه في آرائه وأفكاره الفلسفية، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة في التعرف على آرائه، والتعرف على جذور أفكاره الفلسفية والكلامية، ويتضمن الكتاب تعليقات للقاضي سعيد القمي تصل إلى الميمر الرابع من أثولوجيا، والتي تتناول مباحث مهمة في الوجود والنفس والنفس الكلية وغيرها من المباحث الفلسفية الأفلوطينية، التي ظلت ذات تأثير في الفكر الإسلامي وعلى مدى قرون.

٥– أسرار الصنائع في فلسفة بعض العلوم[٩١]:

وهو كتاب باللغة الفارسية، وموضوع هذا الكتاب هو في الصناعات المنطقية الخمسة (الشعر والخطابة والجدل والبرهان والمغالطة).

٦- **مفتاح الجنة**[٩٢]:

وهو الكتاب الثاني للقاضي سعيد القمي باللغة الفارسية، ويتناول هذا الكتاب موضوع الاشتراك اللفظي بين أسماء الله سبحانه وتعالى وبين باقي الموجودات، بالإضافة إلى ما يحتويه من مضامين فلسفية أخرى يطرحها في هذا الكتاب، كإبطال التسلسل، وإثبات الهيولى، وأن الماهية والوجود مفهومان بديهيان، وأن كل حادث مسبوق بمادة ومدة، وفي إثبات مبدأ المبادئ وعلة العلل، وفي نفي الشريك لله عز وجلّ، ونفي التركيب عنه تعالى، وبيان صفاته الثبوتية وما يتعلق بهذا المطلب، والتطرق لبيان علمه تعالى بحسب الرأي المشهور بين الجمهور، وأن الله أبدع الأشياء لا لعلة وغرض، وبيان أن الصادر الأول عن الله سبحانه هو الجوهر وهو العقل، وبيان صدور سائر أقسام الجواهر بعد الجوهر الأول، وبيان تعيين الجهات الفاعلية في العقول وما يتعلق بهذا المطلب، وبيان عدد العقول والنفوس وكيفية صدور الأجسام الفلكية، وبيان صدور العناصر وما يتعلق به، وبيان ما يتعلق بالنفس الإنسانية وتجردها، وبيان كيفية علم النفس، وفي حال النفس بعد فناء هذا البناء الجسماني.

٧- **أسرار العبادات**[٩٣]:

وهو كتاب ذو نزعة عرفانية صوفية، يتناول فيه القاضي سعيد القمي الأسرار الإلهية في العبادات، من الصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي هذا الكتاب لا يحاول القاضي سعيد القمي أن يقارب بين العبادة وكيفيتها من وجهة نظر فقهية، بل من وجهة معرفية أخلاقية، وتصبح الأولوية هنا للنظر إلى العبادة في جانبها المعنوي، أعني فيما تقتضيه العبادة على المستوى الداخلي، وما تتركه في العالم الروحي للعابد من أثر، وما تحدثه من حركة أو تغيير، والعبادة وفق هذا المنظور هي في حقيقتها وجوهرها فعل ترقٍ وعروج روحي، وممارسة للتطهر الباطني النفسي، وتكامل معنوي، وتدرج أخلاقي وسلوك، ذاك جوهر العبادة عند العارف وهو مغزاها وقوامها، ولا تستقيم العبادة من دونه في قانون العارفين

وفلسفتهم، وفق هذا الفهم يتم الفصل أو التمييز بين العبادة كممارسة شعائرية وطقس، أو فعل عضوي جسدي، أو صورة وشكل، وبين العبادة كجملة رموز وإيحاءات، ومجموعة إشارات ودلالات، وكممارسة للتجرد وللخلاص الروحي والنفسي، والترقي المعنوي، وكاستشراف للحقيقة استشرافًا جوانيًا، أعني العبادة كفعل نفسي وهيئة روحانية، ومراتب عروج معنوية، والعبادة بهذا المعنى هي عند العارف أسمى مراتب العبادة وأرفعها وأرقاها وأكملها، دون أن يعني ذلك وضع حدود بين شكل العبادة ومضمونها وهيئتها وجوهرها، بل إنما يقصد منه التأكيد على أن العبادة مراتب تتفاوت في سموها ورفعتها ومكانتها ومنزلتها بتفاوت مراتب العابدين، الذين يتفاوتون كذلك بتفاوت ما يؤدونه منها[٩٤].

٨- حاشية على شرح الإشارات:

بالرغم من أن معظم المترجمين للقاضي سعيد القمي ذكروا هذا الكتاب[٩٥]، إلا أن هذا الكتاب غير موجود، وذكر الدكتور حبيبي محقق أغلب كتب القاضي سعيد القمي أنه لم يجد لهذا الكتاب أثرًا مطبوع أو مخطوط[٩٦].

٩- شرح حديث البساط[٩٧]:

وتتناول هذه الرسالة شرح حديث عن مقامات أمير المؤمنين علي (عليه السلام)[٩٨].

١٠- شرح حديث الغمامة[٩٩]:

ألف القاضي سعيد القمي هذه الرسالة سنة (١٠٩٩هـ) بأصفهان وفق ما ذكر في مقدمة هذه الرسالة، وتتضمن هذه الرسالة شرح حديث في منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)[١٠٠].

أسلوب كتابته:

سبقت الإشارة إلى أن أغلب كتابة القاضي سعيد القمي كانت باللغة العربية، وينبغي علينا تسليط الضوء على طبيعة هذه الكتابة للقاضي سعيد القمي، وتتميز كتابة القاضي سعيد بعدة مميزات لعل من بينها أن لغته مملوءة بالمصطلحات الفلسفية والكلامية والعرفانية أو الصوفية، إلا أنه مع ذلك اتسمت كتابته بالسهولة والوضوح، لأنه ابتعد عن الإيماء والإشارة والرموز، قاصدًا التفهيم والتعليم، مستعينًا بقوة لغته وتعبيره السلس، ولعل من أهم مميزات كتابة القاضي سعيد القمي هو استعانته بالأحاديث عن النبي وأهل بيته الكرام في شرح آرائه الفلسفية أو الكلامية. ولعل من ما يلاحظ في نصوص القاضي سعيد القمي هو نقله عن الآخرين، واستشهاده بآراء السابقين من الفلاسفة أو العارفين، ويظهر هذا الأمر جليًا في كثير من كتبه[١٠١]، ولعل أبرز من نقل عنه كثيرًا هو أفلوطين عن كتاب أثولوجيا لأفلوطين، والذي نسبه إلى أرسطو كما مر علينا سابقًا، بالإضافة إلى نقله عن ابن عربي الكثير من النصوص في أغلب مؤلفاته، وكان غالبًا ما يستشهدُ بتأييد آرائه من هذه النصوص، وفي بعض الأحيان كان يستخدم نقله لآراء السابقين من أجل النقد، حين يريد عرض بعض ما يخالف به البعض من السابقين الذين ينقل عنهم، ولعل أكثر من تعرض لنقده هو الملاّ صدرا الشيرازي.

ومن ما تتسم به كتابة القاضي سعيد القمي هو تكرار المطالب بين ثنايا مؤلفاته، فهو يعيدُ ما قرره عدة مرات، مع تغييرات أو اختصارات، وحين يذكر مسألة معينة كثيرًا ما يشير أو يحيل إلى مؤلفاته الأخرى التي ذكر بها هذه المسألة.

ولعلّ أهم ما يميز أسلوب كتابة القاضي سعيد القمي هو ترتيبه وتنظيمه وتناسقه، فهو يجيدُ تنظيم نصه وضبط فصوله ومطالبه، ويُحسنُ ترتيب أفكاره لتمهد المطالب بعضها لبعضٍ حتى يصل إلى النتائج التي يريدها، مستخدمًا أغلب الأحيان في تبويب مؤلفاته مصطلحات فلسفية وعرفانية صوفية.

وكثيرًا ما تحتوي مقدمات مؤلفاته أو خواتيمها على كثير من التعليمات والتوجيهات للقارئ كي يفهم مراده على أتم وجه، وهذه التعليمات والوصايا تحمل في طياتها أهدافًا أخلاقية وتعليمية في وقتٍ واحد، يستهدف منها النصح والموعظة ليهدي السبيل إلى سلوك مدارج المعرفة، وتخطي مراتب الكمال، وكثيرًا ما ركّز على ضرورة عدم إفشاء هذه المعارف إلا لمن هو حقها(١٠٢).

وأخيرًا، فإنه تميز بأن يؤرخ مؤلفاته بدقة فنرى أغلب مؤلفاته يذكر فيها تاريخ انتهائه من النص باليوم والشهر والسنة.

mercj-journals-ekb-eg
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

المبحث الثاني

منابع ثقافته

من الطبيعي أن يجد الباحث صعوبة كبيرة في البحث في منابع فكر وثقافة القاضي سعيد القمي بمعزل عن محيطه الخارجي، حيث تؤثر عدة مؤثرات ثقافية واجتماعية وتاريخية لذا ينبغي على الباحث أن يدرس فكره في ضوء الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية لعصره، من أجل أن تتوفر لدى الباحث الصورة واضحة جلية، لا يشوبها أي غموض، فالقاضي سعيد القمي مهما بلغ من درجات العلم والحكمة والعرفان، فهو ابن عصره وابن بيئته، ويمثل أنموذجًا وثمرةً لصراع فكري طويل بين مختلف التيارات الفكرية، ولهذا لا يمكن أن نهمل البيئة المحيطة به أو الظروف الخارجية التي ساهمت في تكوينه الثقافي.

وبما أننا قد تكونت لدينا صورة عن حياته في المبحث الأول الذي يمكن لنا أن نأخذ منهُ لمحة عن التأثير الاجتماعي في فكر القاضي سعيد القمي منذ بداية نشأته الأولى على يدي والده وأخوه، ثم تأثره الكبير بعد ذلك على يدي أساتذته، ثم بعد ذلك نبوغه وتسنمه أعلى مراتب العلم في زمانه.

أما إذا أردنا أن نأخذ لمحة عن الجانب السياسي ومدى تأثيره في فكر القاضي سعيد القمي، فيمكننا القول بأن القاضي سعيد القمي نشأ في حقبة الدولة الصفوية، وهذا الوضع بحد ذاته له دلالة واضحة وأهمية كبيرة في فهم أفكاره وثقافته، فالوضع السياسي الخاص بالدولة الصفوية جدير بأن يكون له تأثير كبير في فتح بابٍ من العرفانية أو الصوفية الفلسفية، فالدولة الصفوية هي الدولة التي يرجع أصلها إلى صفي الدين الأردبيلي المتوفى سنة (٧٣٥هـ)، صاحب الطريقة الصوفية الذي ابتدأ طريقته في أردبيل، ثم انتشرت في كل إيران وشرق تركيا، وهذه الطريقة الصوفية

انفتحت على المذهب الشيعي إلى أن أصبحت إمامية اثني عشرية، بجهود الشاه إسماعيل الصفوي المتوفى سنة (١٥٢٣هـ)، الذي أعلن المذهب الإمامي مذهبًا رسميًّا في إيران، واجتمعت لديه السلطتان السياسية والروحية الدينية[١٠٣].

وكانت الدولة الصفوية من الناحية السياسية في صراع دائم مع الدولة العثمانية، وشهدت المراحل الأولى من هذا الصراع انتصارات عديدة للدولة الصفوية، إلاّ إنه تبعتها مراحل خطيرة من الإخفاقات والهزائم النكراء من العثمانيين[١٠٤]، ويمكننا القول بأن هذه المرحلة من الإخفاقات استمرت طوال القرن الثامن عشر الميلادي، وهو القرن الذي اعتبره ول ديورانت قرنًا أليمًا على بلاد فارس[١٠٥].

وإذا أردنا أن نتوجه إلى الجانب الثقافي وتأثيره في فكر القاضي سعيد القمي، وهو ما يهمنا أكثر، فينبغي لنا أن نشير إلى أن في بدايات العصر الصفوي، كان التوجه العام لسلاطين الحكم الصفوي، هو تقريب علماء الفقه والحديث، الذين يعتمدون كثيرًا على ظاهر الشريعة في القرآن والأحاديث المروية، وكان ذلك التقريب على حساب إبعاد علماء الحكمة والعقل، أو بتعبير آخر على حساب الفلاسفة، والذين يتميزون باعتمادهم الكثير على العقل والتأويل؛ لأنهم يؤمنون بأن للشريعة حكمة باطنة بالإضافة إلى حكمتها الظاهرة، وبالتالي يجب تتبع هذه الحكمة الباطنة، وظلَّ هذا التوجه العام في العصر الصفوي حتى زمن الشاه صفي الصفوي المتوفى سنة (١٠٥٢هـ) حيث بدأت الرياح نحو الحكماء العقليين، وانفسح المجال لهم شيئًا فشيئًا إلى أن بلغت الأمور ذروتها في ظهورهم على الساحة الفكرية، في عهد الشاه عباس الصفوي الثاني المتوفى سنة (١٠٧٧هـ)؛ ويرجع السبب الأهم في تقريب الحكماء ومساعدتهم من قبل الشاه عباس الصفوي الثاني إلى اختياره للسيد حسين بن رفيع الدين والمعروف بسلطان العلماء وزيرًا له في عام (١٠٥٥هـ)، وكان السيد حسين المتوفى سنة (١٠٦٦هـ) ذي توجه توفيقي حاول أن يؤكد على العنصر العرفاني في أحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام، وكان وزيرًا للشاه عباس الصفوي الأول،

وكذلك وزيرًا عند الشاه صفي الصفوي، وعند تنصيبه وزيرًا من قبل الشاه عباس الصفوي الثاني، لقي معارضة عنيفة من قبل الفقهاء، وخصوصًا من قبل شيخ الإسلام الذي هو أكبر والذي هو أعلى منصب قضائي في ذلك الوقت، وهذه المعارضة من قبل شيخ الإسلام ضد الوزير أدت إلى عزل شيخ الإسلام، فكانت هذه الحادثة دلالة على تدهور كبير في نفوذ الفقهاء وأهل الحديث، وتصاعد نفوذ أهل الحكمة والعرفان، فشملت رعاية الشاه عباس الصفوي الثاني مجموعة لامعة من الحكماء والعرفاء، ومنهم عبد الرزاق اللاهيجي، ورجب علي التبريزي، والملا محسن الفيض الكاشاني، وهم أساتذة القاضي سعيد القمي، ومن ثم وصلت الرعاية بعد ذلك محمد حسين القمي وأخوه القاضي سعيد القمي الذين كانا أيضًا طبيبي الشاه المقربين[١٠٦] [١٠٧]، وكان لهذه الرعاية لهذه المجموعة من الحكماء العرفانيين أثره الواضح على القاضي سعيد القمي في منهجه الفلسفي والعرفاني الذي يهتم بدراسة الحكمة في أخبار أهل البيت عليهم السلام.

وعلى الرغم من أنَّ القاضي سعيد القمي تلميذٌ للفيض الكاشاني والذي هو تلميذ الملا صدرا الشيرازي، مؤسس ما يدعى بمدرسة الحكمة المتعالية، فإن القاضي سعيد القمي قد اختلف كثيرًا بآرائه الفلسفية والكلامية مع آراء الشيرازي مؤسس المدرسة، إلا إن القاضي سعيد القمي ظلَّ متأثرًا بالطابع العام لهذه المدرسة، وهو التوفيق بين الحكمة والشريعة والكشف العرفاني، ويمكن القول بأنها تجمع بين الفكر الكلامي، والفكر الفلسفي (المشائي)، والفكر الفلسفي الإشراقي، والفكر الصوفي العرفاني وهو ما جعلنا نبحث منابع فكر القاضي سعيد القمي من خلال هذه المدارس الفكرية بالإضافة إلى مدرسة الحكمة المتعالية، وتسليط الضوء على هذه المدارس الفكرية الخمسة، سيساهم في بيان منابع فكر وثقافة القاضي سعيد القمي الفلسفية والكلامية والعرفانية.

المدرسة المشائية:

يطلق اصطلاح المشائية تارة ويرادُ منه فلسفة أرسطو وتلامذته، حيث خصصت هذه التسمية لمدرسة أرسطو؛ لأنه كان يلقي دروسه وهو يتمشى تحت الأروقة في معهد اللقيون، وكان يطلق على هذا المكان اسم بارِيباتوس[١٠٨]، وهذا معناه بأن من يريد تعريف هذا المصطلح على هذا النحو يحاول أن يرجع هذا الاصطلاح إلى الأصل اللغوي الذي نشأ منه لأول مرة، وتارةً أخرى نرى هذا المصطلح عند مؤرخي الفلسفة الإسلامية كثيرًا، ويريدون منه دائرة أوسع تشمل الكثير من الفلاسفة المسلمين، من أمثال يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفى سنة (٢٥٢هـ)[١٠٩]، وأبو نصر الفارابي الملقب بالمعلم الثاني والمتوفى سنة (٣٣٩هـ)[١١٠]، وأبو علي بن سينا الملقب بالشيخ الرئيس أي رئيس المدرسة الفلسفية الإسلامية، والمتوفى سنة (٤٢٨هـ)[١١١]، وهؤلاء هم فلاسفة المشرق الإسلامي، أما من فلاسفة المغرب الإسلامي، فهم ابن باجة المتوفى سنة (٥٣٣هـ)[١١٢] وابن طفيل المتوفى سنة (٥٨٠هـ)[١١٣]، وكذلك ابن رشد المتوفى سنة (٥٩٥هـ)[١١٤]، وكل هؤلاء قد شملتهم دائرة المشائية الأوسع، لكونهم قد استلموا مبادئ هذه الفلسفة، بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، وحاولوا فهمها وهضمها، ومن ثم شرحها، بل ومن بعد ذلك لم يقتصر الأمر على فهمها وشرحها بل تعداه إلى تطوير كثير من هذه المبادئ الفلسفية ونقدها حتى بلغت إلى مراحل أعلى من النضج، ولا نبالغ إذا قلنا بأن على يدي المعلم الثاني والشيخ الرئيس ابن سينا قد أصبح للفلسفة الإسلامية كيان مستقلٌ عن الفلسفة الأرسطية وسائر الفلسفات المنقولة إلى اللغة العربية، وبالتالي قد استحقا بجدارة الألقاب التي أطلقت عليهما، تعبيرًا عن جهودهما العملاقة التي قدماها في سبيل تطوير الفكر الفلسفي والأبحاث العقلية. ولو حاولنا أن نجد أهم السمات العامة التي تتميز بها المدرسة المشائية، وما هي المشتركات العامة في هذه المدرسة بالمعنى الأوسع من دائرة المشائية عند مؤرخي الفلسفة، فيمكننا ذكر بعض الخصائص التي

ميزت هذه المدرسة وهي:

١- إن المنهج العقلي هو المنهج المتبع في أبحاث هذه المدرسة، وهذا المنهج يطبق حتى في الأخلاق والسياسة؛ لأن هذه المدرسة جعلت الطريق العقلي المنطقي هو الطريق المؤدي إلى استنتاج مبادئها وأبحاثها الفلسفية.

٢- الاهتمام بأبحاث الإلهيات، وببحوث ما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقا، يعتبر الصفة العامة التي تميز هذه المدرسة.

٣- تهتم هذه المدرسة بربط الأبحاث الفلسفية بمسائل حياة الإنسان، ومحاولة معالجة مشاكل الحياة التي تواجه الإنسان في حياته العملية.

٤- إنّ من مميزات هذه المدرسة هو رفضها الطرق غير العقلية في البحث، لذلك فهي تتخذُ موقفًا سلبيًا من طرق المكاشفة والشهود، فهي لا تؤمن بمعطيات هذه الطرق ولا تجيز بناء أبحاثها العلمية عليها، لذلك فهي بالضد من الطرق الذوقية الصوفية أو العرفانية.

ولكن هذا الرفض في الميزة الرابعة لم يكن الصفة العامة عند كل أتباع هذه المدرسة؛ لأن ابن سينا آمن بأن الطريق لمعرفة الحقيقة لا يقتصر على البرهان والاستدلال العقلي فقط، ويمكن الوصول إليها عن طريق الكشف والوجدان الصوفي أو العرفاني، لكنه مع ذلك يرى بأن السبيل الوحيد لإثبات تلك الحقائق التي اكتشفت عن هذا الطريق يجب أن يكون عن طريق الاستدلال العقلي، وهذا يظهر واضحًا في بعض مؤلفاته، وخصوصًا في الإشارات والتنبيهات، حيث جعل نمطًا مستقلًا لهذا المضمون وهو النمط التاسع والذي اهتم فيه بطريقة العارفين في معرفة الحقيقة، وبيان مقامات العارفين[١١٥].

وهنا يتبين لنا السبب الذي جعل محمد عابد الجابري في أن يصنف ابن سينا على الاتجاه الباطني الذي يعتقد بالكشف والشهود، ويرى بأنه لا يصح جعله في زمرة المعتقدين بالاستدلال العقلي[١١٦].

أما عن أثر هذه المدرسة في القاضي سعيد القمي، فيمكن القول بأن من أهم مصادر ثقافته هو إطلاعه وتأثره بهذه المدرسة ومبادئها الأساسية، فلقد قرأ وناقش الكثير من المباحث الفلسفية التي تأسست وتطورت على يدي هذه المدرسة، وكثيرًا ما وافق آرائهم في بعض الآراء، بل كثيرًا ما ينقل ويستشهد بهذه الآراء في تأييد آرائه، بما ينسجم مع أسلوبه وأفكاره، ولو ألقى الباحث نظرة خاطفة في مؤلفاته، لرأى الأثر الواضح للإرث المشائي في أفكاره ومؤلفاته وبالخصوص في كتاب تعليقات على أثولوجيا.

مدرسة علم الكلام:

علم الكلام هو أحد العلوم الإسلامية التي ظهرت من عمق الفكر الإسلامي الأصيل، ويختص في مجال العقائد الإسلامية، أي يبحث في ما يجب معرفته من العقائد الإسلامية، بالطريقة التي يستدل عليها، ويبينها، ويدافع عنها، ويرى بعض الباحثين بأنه يكفي في تعريف علم الكلام الإسلامي أن نقول: "**بأنه العلم الذي يبحث في أصول دين الإسلام**"، على النحو الذي يحدد ما هو أصول الدين، وكيف وبأي دليل يتم إثباتها، مع الردود على الشكوك والشبهات التي ترد عليها[١١٧]. وأرجع الباحثون تسمية هذا العلم بعلم الكلام إلى عدة أسباب لعل أهمها:

١- إن هذا الفن اتخذ اسمه من الكلام الإنساني؛ لأن علماء هذا الاتجاه الفكري، كانوا يستعملون في كتبهم عند البدء في شرح آرائهم عبارة (القول في كذا) و (الكلام في كذا) [١١٨].

٢- اتخذ هذا الفن اسمه من الموضوعات التي عالجها؛ لأن أبرز قضايا علم الكلام وأهمها وأشدها تعقيدًا، كان قضية كلام الله، أي قضية خلق القرآن أو قدمه، حيث قد دار الخلاف حول القرآن الكريم في السؤال التالي: أكلام الله هو أم لا؟ من أجل ذلك عرف هذا العلم بعلم الكلام[١١٩].

٣- أن السبب في التسمية هو أن الحديث في مواضيع هذا العلم كان يجب السكوت فيه، وعدم الخوض في مسائله كما يعتقد علماء الحديث، حيث إن

البحث في هذا العلم ينصبُ على الذات الإلهية وصفاتها والمسائل المتعلقة بذلك، ويرى علماء الحديث أنه ينبغي السكوت في ذلك، ولما تكلم علماء علم الكلام في تلك الأبحاث سُموا بعلماء الكلام(١٢٠).

ويمكن تلخيص وظائف علم الكلام في ما يلي:

١- بيان أصول الدين الإسلامي وتمييزها عن غيرها من التعاليم الدينية الإسلامية.

٢- إثبات أصول الدين بالأدلة العقلية.

٣- الدفاع عن أصول الدين، ومحاولة دفع الشبهات عنها.

ولو تأملنا في هذه الوظائف لوجدنا علماء الكلام يتخذون منهجًا يعتمد على ظواهر القرآن والسنة في بيان أصول الدين الإسلامي، ثم في المقام الثاني يستعينون بالأدلة العقلية والجدلية في إثبات هذه الأصول، ومن هنا تلقى علم الكلام الاتهام بأنه يهدف إلى إفحام الخصم والزامه، متخذًا الجدل لا البرهان، وأصحاب هذا الاتهام هم أصحاب الاتجاه العقلي من الفلاسفة المسلمين، الذين اختلفوا مع علماء الكلام في كثير من الآراء الفلسفية والدينية ويرجعون العلة في ذلك لاختلاف المنهج المتبع، أي أنهم يقولون بأن منهجنا هو البرهان العقلي، بينما منهج علماء الكلام هو الجدل والذي يفيد الظن لا اليقين، وهذه الاختلافات بين الاتجاهين وصلت في بعض الأحيان إلى الاتهام بالكفر والزندقة، فيما بينهم، وليست الخلافات محصورة بين الاتجاه الكلامي والفلسفي فحسب، بل إن الخلافات تظهر بين الاتجاه الكلامي فيما بينه أيضًا، وهو ما أنتج مذاهب كلامية متعددة، كالمذهب الأشعري، والمعتزلة، والشيعة بكل تفرعاتها، والمرجئة، وغيرها من المذاهب الكلامية الإسلامية(١٢١)، يقول الطباطبائي عن هذه الخلافات: "**اختلف الباحثون في التفسير في مسالكهم، بعدما عمل فيهم الانشعاب في المذاهب ما عمل، ولم يبق بينهم جامع في الرأي والنظر إلاّ لفظ لا إله إلا الله محمد رسول الله، واختلفوا في معنى الأسماء والصفات والأفعال، والسماوات وما**

فيها، والأرض وما عليها، والقضاء والقدر، والجبر والتفويض، والثواب والعقاب، وفي الموت والبرزخ والبعث، والجنة والنار، وبالجملة في جميع ما تمسُّهُ المعارف الدينية، فتفرقوا في طريق البحث عن معاني الآيات، وكلٌ يتحفظ على متن ما اتخذه من المذهب والطريقة"[١٢٢].

إلاّ إن الجانب الإيجابي في هذه الاختلافات سواءًا بين المذاهب الكلامية أو بين الاتجاه الكلامي والاتجاه الفلسفي، هو أن الإشكالات والانتقادات التي انتقدها كل اتجاه ضد الاتجاه الآخر، أو من مذهب ضد مذهب آخر، ساهم في تطوير وتعميق القواعد العقلية والكلامية لديهم، ما جعل مفكر الإسلام، يجمع بين آراء الفلاسفة وآراء المتكلمين، ويستعين بالمنهج العقلي والمنهج العقلي الجدلي الكلامي في آرائه، ولعل القاضي سعيد القمي هو أنموذج لنا في هذا المجال، فهو في المباحث الفلسفية فيلسوف عقلي، وفي المباحث الكلامية كلامي جدلي، يتبع في إثبات عقائده الإمامية، ما ورثه من علماء الكلام، على اختلاف مذاهبهم الكلامية، سواء منهم الأشاعرة، أو المعتزلة أو الشيعة الإمامية.

المدرسة الصوفية أو العرفانية:

في البداية ينبغي أن أوضح لماذا دائمًا عندما أذكر المدرسة الصوفية أتبعها بتعبير (أو العرفانية)، علمًا بأني أؤمن أنهما تعبيران مختلفان يؤديان إلى هدفٍ واحد، ألا وهو التعبير عن المدرسة الإسلامية التي تعتمد في معارفها على طريق الكشف الوجداني الذي يتجلى للقلب، من خلال تصفيته وتزكيته بواسطة الطرق المعنوية التي أقرتها الشريعة الإسلامية، ولسائلٌ يسأل: إن كان الأمر كذلك، فلماذا لا تسميها بالمدرسة الصوفية كما هو المشهور، دون أن تردفها بعبارة (أو العرفانية)، إن كانت هي نفس المدرسة، ولكن بتعبرين مختلفين، حيث إن الصوفية هدفها معرفة الحق فهي عرفانية أيضًا، قُلتُ إنني مع هذا الرأي، لكني أبتغي أن أُنوه إلى أن هنالك من يرى

بأن هنالك فرقًا بين الطريقة الصوفية، والطريقة العرفانية[١٢٣]، ولذلك نراهم يعبرون عن كثير من العلماء بأنهم عرفانيون، ولا يعبرون عنهم بأنهم متصوفة، وقد يستندُ في ذلك إلى تعابير نفس العلماء في كتبهم، فلو نظرنا مثلًا إلى القاضي سعيد القمي، نرى بأنه يعبر عن طريقه بأنه عرفاني، وفي الحقيقة أننا نرى بأن في الحقب الزمنية التي سبقت زمن القاضي سعيد القمي، لم يكن هنالك بأسٌ في أن يعبر العارف عن نفسه بأنه صوفي أو على طريق المتصوفة، ولعل أوضح مثل على ذلك هو السيد حيدر الآملي المتوفى سنة (٧٨٢هـ)، فنراه يعبر عن نفسه بالصوفي وكذلك بالعرفاني، والتعبيران عنده يؤدي إلى نفس المغزى[١٢٤]، إلاّ إن في تاريخ الفكر الشيعي، فإن فيما بعد من الحقب الزمنية، أصبح علماء الفكر الشيعي يميلون إلى تسمية نفسهم بالعارفين، ابتعادًا عن تسمية الصوفية، للتميز بينهم وبين الصوفية السنية، وبالعموم فإني وإن كنت أرى بأن هما تعبيران لمغزىً واحد، فهذا لا يعني لا يوجد فرقٌ بين من ينتمي إلى المدرسة الصوفية السنية وبين من ينتمي للفكر العرفاني الشيعي، بل الفروق كبيرة وكثيرة، لكن المراد هو إنهم بالعموم يتبعون منهجًا تلتقي جذوره بالفكر الصوفي الإسلامي، والذي أساسه الاعتماد على المكاشفة القلبية الوجدانية في معرفة الباري عزَّ وجلّ، فالمعرفة عندهم لا تكون عن طريق العقل، بل عن طريق اختبار مباشر، وهذا النوع من المعرفة يطلق عليها الغزّالي (المتوفى سنة ٥٠٥هـ) بعلم المكاشفة بقوله: "**وهو علم الصديقين والمقربين أعني علم المكاشفة، فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة، وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة، كان يسمعُ من قبل أسماءها فيتوهم لها معاني غير متضحة، فتتضح إذ ذاك تحصل المعرفة الحقيقية.**" [١٢٥].

والعقل عندهم آلة للمعرفة لكنه يظل عاجزًا عن معرفة الحقائق، يقول فريد الدين العطار: "**ذهبنا وراء عالم العقل والفهم، العقل لا يجدي عليك، إنما يأتي إليك بما يأتي به غربال من بئر، إنما يحاول العقل أن يدرك في هذا العالم؛ ولكن هذا**

العقل الذي يفقد نفسه بجرعة من الخمر لا يقوى على المعرفة الإلهية، العقل أجبنُ من أن يرفع الحجاب ويسير قدمًا إلى الحبيب. إنه أول الخلق ولكنه لم يرَ وجه الحبيب قط، إنه لا يعرف صورة نفسه، وإن عرف آلافًا من الأسرار، ولا علم له بالجوهر الذي لا يُحدُّ لأنه ضلَّ عن نفسه." (١٢٦).

فمنهج هذه المدرسة في المعرفة يخالف منهج الحكماء أو الفلاسفة فعلى حين يقوم منهج الحكماء على النظر العقلي، تقوم معرفة أهل التصوف والعرفان على الذوق والانجذاب نحو موضوع المعرفة والاتصال به اتصالًا روحيًا، وليس في هذا المنهج الصوفي الذوقي أي عنصر عقلي، وإن كان يستطيع أن يتزاوج مع العناصر العقلية.

وبالعموم يرى أتباع هذه المدرسة على مختلف توجهاتهم وأذواقهم بأن العلم ينقسم إلى قسمين: علمٌ رسمي اكتسابي، وعلم رباني إلهي، يقول حيدر الآملي: "**أعلم أن العلوم كلها تنقسم إلى قسمين: رسمي اكتسابي، وارثي إلهي، فالعلم الرسمي الاكتسابي يكون بالتعليم الإنساني على التدريج، مع نصَب قوي وتعب شديد في مدة طويلة. والعلم الارثي الإلهي يكون تحصيله بالتعليم الرباني بالتدريج وغير التدريج مع روحٍ وراحة في مدةٍ يسيرة. وكل واحد منهما يحصل بدون الآخر، ولكن الثاني يفيدُ بدون الأول، والعلم الأول لا يفيدُ بدون العلم الثاني، كعلوم الأنبياء والأولياء، فإنها تفيدُ بدون العلم الظاهر، بخلاف العلم الظاهر فأنه لا يفيدُ بدونه، وإليهما أشار النبي بقوله: (العلم علمان: علم اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم، وعلمٌ في القلب، وذلك هو العلم النافع)**" (١٢٧)، وكذلك أمير المؤمنين عليٌ (عليه السلام) في قوله: **(العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع)** (١٢٨)، **والقسمان بأسرهما يمكن تحصيلهما والجمع بينهما، كما كانا حاصلين لكثير من الأنبياء والأولياء والكُمّل. ومع تقديرهما، الأصلح والأنفع منهما لا يكون إلاّ العلم الثاني أي الذي هو في القلب؛ لأنَّ العلم الأول ليس له نفع، ومع أنه كذلك المضرة منه متوقعة، بل هي واقعة حاصلة، وأقلها الحرمان من حصول المعارف الحقيقية**

والعلوم الارثية التي هي سبب المنفعة دنيا وآخرة. بيان ذلك هو أنَّ النفع من العلوم هو تحصيل معرفة الله على سبيل اليقين، ومعرفة الأشياء على ما هي عليه، التي هي أيضًا من معرفة الله تعالى؛ لأن من عرف الأشياء على ما هي عليه، عرف الله تعالى على ما هو عليه، ومن عرف الله على ما هو عليه، عرف الأشياء على ما هي عليه؛ لاستحالة انفكاك كل واحد منهما عن الآخر، وكلاهما مستحيل الحصول من العلوم الرسمية.

أما الأول – أي معرفة الله– فلأنهم أقروا بعجزهم عن معرفة ذات الحق ووجوده، وقالوا: نحن ما نعرف منه إلاّ أسماؤه وصفاته، وأفعاله، والحال أن الذي قالوه في هذه المعارف أيضًا لا يشهد إلاّ بجهلهم...

وأما الثاني –أي معرفة الأشياء– فلأنهم عجزوا عن معرفة أنفسهم التي هي أقرب الأشياء إليهم، فضلًا عن غيرها"(١٢٩).

ويرى أصحاب هذه المدرسة أن تحصيل العلوم الحقيقية أي العلوم الإلهية أسهل من العلوم الكسبية، يقول الآملي: "**وأما كيفية تحصي العلوم الحقيقية، فهو في غاية السهولة؛ لأنها موقوفة على فراغ القلب وصفاء الباطن، وهذا يمكن بساعة واحدة وبيوم واحد وبليلة واحدة، هذا إذا كان القائل بها قائلًا بالكسب، وأما إذا لم يكن قائلًا به، بل يكون قائلًا بأنها هبة إلهية وعطية ربانية، فيمكن حصولها بأقل من ذلك**"(١٣٠).

إنَّ من أبرز الأعلام التي تنتمي إلى هذه المدرسة الإسلامية أسماء لامعة كثيرة منهم: البسطامي، والحلاج، والشبلي، والجنيد البغدادي، وذو النون المصري، وابن الفارض، والقشيري، والمولوي الرومي وغيرهم الكثير، إلاّ إنّ من أهم الأعلام في تاريخ هذه المدرسة هو الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي؛ لأنه جعل هذا اللون من المعرفة علمًا مستقلًا له مبادئه ومسائله الخاصة، وكل من جاء بعده من العارفين كان يسير على الأسس التي أسس لها هذا المحقق العارف.

ولعل القاضي سعيد القمي من بين من تأثر بهذه المدرسة عمومًا، وبالشيخ الأكبر محي الدين بن عربي خصوصًا، فنراه في مؤلفاته يعتمد على مباني هذه المدرسة وكذلك على منهجها الذوقي العرفاني الكشفي، وهو ما نراه في عباراته العرفانية في مختلف كتاباته، وما نراه أيضًا من استشهاده الكثير بعبارات محي الدين ابن عربي وتلميذه القونوي.

المدرسة الإشراقية:

يعدُّ الشيخ أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك السهرودي الملقب بشهاب الدين، والمقتول سنة (٥٨٧هـ) [١٣١]، مؤسس المدرسة الإشراقية وزعيمها، والمؤرخون يطلقون عليه لقب الشيخ المقتول تمييزًا له عن غيره من علماء سهرورد، كالسهرودي صاحب كتاب عوارف المعارف، وأبو النجيب الملقب بضياء الدين السهروردي، ويلقبه تلامذته ومريدوه بالشهيد كما يذكر هنري كوربان[١٣٢]، وسواء لقب بالمقتول أو الشهيد، فإن لقب شيخ الإشراق سيمكننا من تمييزه عن غيره، باعتباره اللقب الذي يحمل اسم حكمته التي اشتهر بها، والتي أصبحت مدرسة فلسفية صوفية عرفانية متكاملة[١٣٣].

وتتميز المدرسة الإشراقية بأنها عقلانية لكنها لا تتقاطع مع العرفان، أي إن مبادئ هذه المدرسة تجمع بين المنهج المشائي الذي يعتمدُ على الاستدلال العقلي البرهاني، وبين المنهج الصوفي العرفاني الذي يعتمد على المكاشفة وتهذيب النفس للوصول للحقائق، فالسهرودي يرى بأن الطريق لإدراك العلوم الإلهية والمعارف الحقيقية، إنما يكمن بتهذيب النفس والمداومة على طهارتها للوصول إلى العالم القدسي، ولكن هذا لا يعني إبعاد الفكر والنظر العقلي الاستدلالي، بل إن شيخ الإشراق يعطي أهمية للاستدلال العقلي في منهجه الذي يتبعه للوصول إلى الحقيقة، ولعل ما يدل على هذا المنهج هو ما قاله الشيخ السهرودي عند تصنيفه للحكماء في كتابه حكمة الإشراق: "**والحكماء كثيرون، وهم على طبقات، وهي هذه:**

أحدها: حكيمٌ إلهي متوغل في التأله عديم البحث.

ثانيها: حكيم بحاث عديم التأله.

ثالثها: حكيم إلهي متوغل في التأله والبحث... وأجود الطلبة طالب التأله والبحث، وكتابنا هذا لطالبي التأله والبحث"(١٣٤).

ويرى شارح كتاب حكمة الإشراق، قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي، المتوفى سنة (٧١٠هـ)(١٣٥)، في شرحه لتصنيف السهروردي لطبقات الحكماء: "**إن الطبقة الأولى هم كأكثر الأنبياء والأولياء من مشايخ التصوف كأبي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله التستري ونظرائهم من أرباب الذوق دون البحث الحكمي، وأن الطبقة الثانية هم عكس الأولى، وهم من المتقدمين كأكثر المشائين من أتباع أرسطو ومن المتأخرين كالشيخين الفارابي وأبي علي وأتباعهما. وأن الطبقة الثالثة هم أعز من الكبريت الأحمر ولا نعرف أحدًا من المتقدمين موصوفًا بهذه الصفة، ولا من المتأخرين غير صاحب هذا الكتاب**"(١٣٦).

ولهذه المدرسة وأفكارها أتباع كثيرون، وشراح عديدون لكتب شيخ الإشراق وآثاره، ولعل قطب الدين الشيرازي شارح كتاب حكمة الإشراق واحدًا منهم، والملا صدرا الشيرازي صاحب الحاشية على شرح قطب الدين الشيرازي، وعبد الرزاق اللاهيجي شارح كتاب هياكل النور، والخواجة نصير الدين الطوسي المتوفى سنة (٦٧٢هـ) والذي وقع تحت تأثير أفكار السهروردي في بعض المسائل الفلسفية(١٣٧).

كل هؤلاء وغيرهم من المتأثرين بفكر المدرسة الإشراقية وبزعيمها شيخ الإشراق السهروردي، كانوا حلقة الوصل في وصول هذا التأثير إلى فكر القاضي سعيد القمي، لنراه يتخذ المنهج العقلي الممزوج بالتأله أو الذوق الصوفي العرفاني طريقًا في فكره وعرفانه.

مدرسة الحكمة المتعالية:

إنّ مؤسس هذه المدرسة هو صدر الدين الشيرازي الملقب بصدر المتألهين أو الملا صدرا الشيرازي، المتوفى سنة (١٠٥٠هـ)[١٣٨]، وقد عرفت هذا المدرسة بمدرسة الحكمة المتعالية نسبة إلى كتابه الأهم "**الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة**"، ويبدو أن الشيرازي قد تعرف على هذا المصطلح من الشيخ الرئيس ابن سينا، حيث أن اصطلاح الحكمة المتعالية قد استخدم لأول مرة من قبل ابن سينا في الفصل التاسع من النمط العاشر من كتابه الإشارات والتنبيهات بقوله: "**ثم إنْ كان ما يلوحه ضربٌ من النظر مستورًا إلا على الراسخين في الحكمة المتعالية**"[١٣٩].

وقال نصير الدين الطوسي في شرحه لهذه العبارة: "**وإنما جعل هذه المسألة من الحكمة المتعالية؛ لأن حكمة المشائين حكمة بحثية صرفة، وهذه وأمثالها إنما تتمُ مع البحث والنظر بالكشف والذوق، فالحكمة المشتملة عليها متعالية بالقياس إلى الأولى**"[١٤٠].

اعتمد صدر المتألهين على منهج أساسه التوفيق بين العقل والكشف والشرع، وأراد التوصل إلى الحقائق عن طريق البرهان والمكاشفات العرفانية والنصوص الدينية المتمثلة بالقرآن وأحاديث النبي وأهل بيته الموثوقة. والمتتبع لسيرة الملا صدر الشيرازي يرى بأنه اعتمد هذا المنهج؛ نظرًا لتأثره بالمدارس الفكرية السابقة الذكر، من خلال مراحل حياته ونشأته العلمية، ففي المراحل الأولى من نشأته العلمية واضب على دراسة العلوم العقلية وتتبع آراء الفلاسفة ومناقشتها، ودرس المذاهب الكلامية وآراءها، ودرس علوم الدين من الحديث والفقه والتفسير، قال صدر الدين الشيرازي: "**ثم أني قد صرفتُ قوتي في سالف الزمان منذ أول الحداثة والريعان في الفلسفة الإلهية بمقدار ما أُوتيتُ من المقدر، وبلغ إليه قسطي من السعي الموفور، واقتفيتُ آثار الحكماء السابقين والفضلاء اللاحقين، مقتبسًا من نتائج خواطرهم وأنظارهم، مستفيدًا من أبكار ضمائرهم**

وأسرارهم، وحصّلتُ ما وجدته في كتب اليونانيين والرؤساء المعلمين، تحصيلًا يختار اللباب عن كل باب ويجتاز عن التطويل والأطناب"(١٤١).

وبعد سنين من دراسة الفلسفة والكلام وتدريسها، أدرك بحاجته لطريقٍ آخر يشفي شغفه في المعرفة، ومن هنا بدأت المرحلة الثانية التي تميزت بالانقطاع إلى الله بالعبادة والعزلة، وهي المرحلة التي نضج فيه مسلكه العرفاني، يقول صدر الدين الشيرازي: "**وأني كنتُ سالفًا كثير الاشتغال بالبحث والتكرار، وشديد المراجعة إلى مطالعة كتب الحكماء النظّار، حتى ظننتُ أني على شيء، فلما انفتحت بصيرتي ونظرتُ إلى حالي، رأيتُ نفسي –وإنْ حصّلتُ شيئًا من أحوال المبدأ وتنزيهه عن صفات الأمكان والحدثان، وشيئًا من أحكام المعاد لنفوس الإنسان– فارغة عن علوم الحقيقة وحقائق العيان، مما لا يدرك إلاّ بالذوق والوجدان، وهي الواردة في الكتاب والسنة من معرفة الله وصفاته وأسمائه وكتبه ورسله، ومعرفة النفس وأحوالها من القبر والبعث والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك مما لا تعلم حقيقته إلاّ بتعليم الله، ولا تنكشف إلاّ بنور النبوة والولاية**"(١٤٢).

ويقول أيضًا عن هذا التوجه: "**فتوجهت توجهًا غريزيًا نحو مسبب الأسباب وتضرعت تضرعًا جبليًا إلى مسهل الأمور الصعاب، فلما بقيت على هذا الحال من الاستتار، والانزواء والخمول والاعتزال منقطع الآمال، منكسر البال، متوفرًا على فرضٍ أوديه، وتفريط في جنب الله أسعى في تلافيه، لا على درسٍ القيه، أو تأليفٍ أتصرف فيه، اشتعلت نفسي –لطول المجاهدات– اشتعالًا نوريًا والتهب قلبي لكثرة الرياضيات التهابًا قويًا، ففاضت عليها أنوار الملكوت، وحلّت بها خبايا الجبروت، ولحقتها الأضواء الأحدية، وتداركتها الألطاف الإلهية، فاطلعت على أسرار لم أكن أطلع عليها إلى الآن، وانكشفت لي رموز لم تكن منكشفة هذا الانكشاف من البرهان، بل كل ما علمته من قبل بالبرهان عاينته –مع زوائد– بالشهود والعيان من**

الأسرار الإلهية والحقائق الربانية والودائع اللاهوتية والخبايا الصمدانية"[١٤٣].

وصدر الدين الشيرازي بعد ذلك لم يترك طريق العقل بعد أن بان له طريق الوجدان والكشف العرفاني؛ لأنه ظل مؤمنًا بالجمع بين الطريقتين، وذم الذين يكتفون بأحد الطريقين، فقال في ذم الذين يعتمدون على الطريقة العقلية وحسب: "**أن كثيرًا من المنتسبين إلى العلم ينكرون العلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه السلاّك والعرفاء، وهو أقوى وأحكم من سائر العلوم**"[١٤٤]، وقال أيضًا: "**لا على مجرد الأنظار البحثية التي ستغلب –بالمعولين عليها– الشكوك، ويلعن اللاحق منهم فيها السابق، ولم يتصالحوا عليها، بل كلما دخلت أُمة لعنت أُختها**"[١٤٥].

وكذلك انتقد الذين اعتمدوا على الذوق والعرفان فحسب، رافضين العقل والاستدلال والبرهان، قائلًا: "**لأن من عادة الصوفية الاقتصار على مجرد الذوق والوجدان فيما حكموا عليه، وأما نحن فلا نعتمد كل الاعتماد على ما لا برهان عليه قطعيًا ولا نذكره في كتبنا الحكمية**"[١٤٦]، إن المنهج الصحيح عند الملا صدرا الشيرازي هو الجمع بين الطريقين كما يقول: "**فأولى أن يرجع إلى طريقتنا في المعارف والعلوم الحاصلة لنا بالممازجة بين طريقة المتألهين من الحكماء والمليّين من العرفاء، فأنّ ما تيسر لنا بفضل الله ورحمته وما وصلنا إليه بفضله وجوده من خلاصة أسرار المبدأ والمعاد مما لست أظن أنْ وصل إليه أحد ممن أعرفه شيعة المشائين ومتأخريهم، دون أئمتهم ومتقدميهم كأرسطو ومن سبقه، ولا أزعم أن كان يقدر على إثباته بقوة البحث والبرهان شخص من المعروفين بالمكاشفة والعرفان، من مشايخ الصوفية من سابقيهم ولاحقيهم**"[١٤٧].

وبالإضافة إلى المزج بين الاستدلال العقلي البرهاني وبين طريقة العرفان إعتمد الشيرازي على الشريعة الإسلامية متمثلة بالنصوص الدينية الموثوقة، فكانت عنده عنصرًا مهمًا في تأسيس منظومة أفكاره وفلسفته، فقد درس القرآن وتفسيره، وهو ما ساعده في

تأليف تفسيره للقرآن الكريم، وكذلك تفحصه لروايات النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، لذا فهو يؤمن بتطابق العقل والشرع في جميع المسائل الحكمية، ولذلك يقول: "**كل ما أزيل ظاهره عن الإحالة والامتناع، قام التنزيل الإلهي والأخبار النبوية الصادرة عن قائل مقدس عن شوب الغلط والكذب، مقام البراهين الهندسية في المسائل التعليمية والدعاوى الحسابية**"(١٤٨)، ويقول أيضًا: "**أكثر الناس انتفاعهم بالسمعيات أكثر من العقليات، ولا يصدقون بالأشياء إلاّ بمكافحة الحس للمحسوس، ولا يذعنون بالعقليات ما لم يقترن معها انتهاء نقلها إلى محسوس، فلنذكر أدلة سمعية لهذا المطلب حتى يعلم أن الشرع والعقل متطابقان في هذه المسألة كما في سائر الحِكميات، وحاشا الشريعة الحقة البيضاء أن تكون أحكامها مصادمة للمعارف اليقينية الضرورية، وتبًا لفلسفة تكون قوانينها غير مطابقة للكتاب والسنة**"(١٤٩)، وقال كذلك: "**هيهات، هيهات، قد خاب على القطع والبتات، وتعلق بأذيال الضلالات من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات، فمثال العقل البصر السليم عن الآفات والأدواء، ومثال القرآن الشمس المنتشرة الضياء، فأخلقَ بأن يكون طالب الاهتداء المستغني بأحدهما عن الآخر في غمار الأغبياء، فالمعرض عن العقل مكتفيًا بنور القرآن والخبر، مثاله المعترض لنور الشمس والقمر مغمضًا للاجفان، فلا فرق بينه وبين العميان، فالشرع مع القعّل نورٌ على نور**"(١٥٠).

هذا هو منهج صدر المتألهين صدر الدين الشيرازي الذي يجمع بين الاستدلال البرهاني والكشف العرفاني وتفسير الشريعة من الأخبار القطعية والتفسير القرآني، وهذا المنهج هو ما سار عليه الكثير من الأعلام من الذين جاءوا بعده لإكمال المسير من أمثال الملا محسن الفيض الكاشاني، وعبد الرزاق اللاهيجي، ورجب علي التبريزي، وغيره من تلاميذ هذه المدرسة والذين كانوا سببًا لانتقال هذا المنهج للقاضي سعيد القمي والذي هو تلميذٌ لهؤلاء وبالتالي تلميذ لهذه المدرسة، وإنْ اختلف مع مؤسس هذه المدرسة في الكثير من المسائل الفلسفية أو الكلامية إلاّ إنه لم

يختلف مع منهج المدرسة وطابعها العام. يقول الشيخ مطهري في مدرسة الحكمة المتعالية وتأثيرها الفكري على من جاء من بعد مؤسسها: "**وقد وضع صدر المتألهين نهاية حاسمة لهذا النزاع الطويل بالأساس الجديد الذي شاده في فلسفته، ومنذ هذا الزمن فما بعد لم يعد معنى لوقوف أحد هذين الاتجاهين في مقابل الآخر، وقد لاحظ كل من جاء بعده واطّلع على فلسفته أن النزاع الذي امتد لألفي عام بين المشائين والإشراقيين قد حسم على يدي هذا الفيلسوف العظيم**"(١٥١).

ومن بين من جاء بعده هو القاضي سعيد القمي وأساتذته الذين تقدم ذكرهم والذين ساهموا في التأثير الكبير على القاضي سعيد القمي، وبالتالي فَهُم كُلُّهم أبناء نفس المدرسة وإنْ اختلف بعضهم على بعض في آرائهم الفلسفية أو الكلامية.

mercy.journals.ekb.eg M.E.R.C ISSN 2536-9504

الخاتمة:

يعدّ القاضي سعيد القمي أحد أبرز أبناء مدرسة الحكمة المتعالية في الفلسفة والعرفان والتي أسسها الملا صدرا الشيرازي، حيث درس عند أبرز تلامذة هذه المدرسة من أمثال محسن الفيض الكاشاني وعبد الرزاق اللاهيجي، إلا إن القاضي سعيد القمي يتخذ آراءً مختلفة عن المدرس التي ينتمي إليها وعن أساتذته الكبار، فهو وإن كان متأثرًا بالمدرسة من حيث المنهج والبحث والدرس إلا إنه يخالفهم في كثير من الأفكار الفلسفية والعرفانية، فقد اهتم بتفسير وشرح الروايات والأحاديث عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) تفسيرًا فلسفيًّا وكلاميًّا وعرفانيًّا وقد تأثر بالمناهج الفكرية والفلسفية الأخرى فنراه كثير الإعجاب والنقل عن السابقين من الفلاسفة والمتكلمين والعرفاء، فنرى تعليقاته على أثولوجيا المنسوبة إلى أرسطو ويعتمد عليه كثيرًا في آرائه الفلسفية، ويعتمد كثيرًا على الفلاسفة المسلمين من أمثال الفارابي وابن سينا وغيرهم، ولا ننسى تأثره وإعجابه الشديد بالشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي وهو ما نراه واضحًا في مؤلفاته العديدة، فضلًا عن تأثره بالاتجاهات الكلامية المتعددة وهذا ما نراه واضحًا في كتابه شرح التوحيد وهو من أهم مؤلفاته التي تميزت بأسلوبه الواضح في الجمع بين الفلسفة والعرفان والكلام وهو ما تتميز به مدرسة الحكمة المتعالية.

الهوامش

(١)- الأصفهاني، عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٢٨٤.

(٢)- القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب، منشورات مكتبة الصدر، طهران، بلا تاريخ، ج٣، ص٥٢.

(٣)- الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ج٤، ص١٠.

(٤)- الطهراني، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ج٩، ص٣٠٩.

(٥)- العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٣م، ج٩، ص٣٤٤.

(٦)- التبريزي، محمد علي المدرس، ريحانة الأدب، منشورات خيام، قم، ١٣٧٤ هـ.ش، ج٤، ص٤١٢.

(٧)- الدكتور نجفقلي حبيبي هو المحقق لكتب القاضي سعيد القمي وقد حقق أغلب كتبه منها شرح التوحيد وغيره.

(٨)- كوربان، هنري، عن الإسلام في إيران مشاهد روحية وفلسفية، دار النهار، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٢٤.

(٩)- السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ١٤١٨هـ، ج١٢، ص٣٧٧.

(١٠)- السبحاني، جعفر، معجم طبقات المتكلمين، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط١، ١٤٢٦هـ، ج٤، ص٣٧٤.

(١١)- القمي، القاضي سعيد، شرح توحيد الصدوق، تحقيق: نجفقلي حبيبي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، طهران، ١٤١٥هـ، ج١، ص١٨.

(١٢)- المصدر نفسه، ص٢.

(١٣)- المصدر نفسه، ص١٨.

(١٤)- المصدر نفسه، ص١٨.

(١٥)- الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ص١٠.

(١٦)- نصر آبادي، محمد طاهر، تذكرة الشعراء، تحقيق: وحيد دستگردي، طهران، ١٣١٧هـ.ش،

ص١٦٧.

(١٧)– القمي، القاضي سعيد، الأربعينيات لكشف أنوار القدسيات، تحقيق: نجفقلي حبيبي، مركز نشر ميراث مكتوب، طهران، ١٣٨١هـ.ش، الرسالة الرابعة، مرقاة الأسرار ومعراج الأنوار، ص١٥٦.

(١٨)– القمي، القاضي سعيد، رسالة شرح حديث الغمامة، (مخطوط)، ص٢.

(١٩)– القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، ص٣.

(٢٠)– المصدر نفسه، ص٣.

(٢١)– نصر آبادي، محمد طاهر، تذكرة الشعراء، ص١٦٧.

(٢٢)– القمي، القاضي سعيد، الأربعينيات لكشف أنوار القدسيات، رسالة إشارة وبشارة، ص٥٧.

(٢٣)– المصدر نفسه، رسالة النفحات الإلهية والخواطر الإلهامية، ص١٦٩–١٧٠.

(٢٤)– المصدر نفسه، رسالة الأنوار القدسية، ص١٩٥.

(٢٥)– المصدر نفسه، رسالة النفحات الإلهية والخواطر الإلهامية، ص١٧٠.

(٢٦)–المصدر نفسه، رسالة الطلائع والبوارق، ص٢٤٥.

(٢٧)– المصدر نفسه، الرسالة نفسها، ص٣٤٧.

(٢٨)– القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، مقدمة المحقق نجفقلي حبيبي.

(٢٩)– كصاحب رياض العلماء وحياض الفضلاء وصاحب الكنى والألقاب وصاحب أعيان الشيعة.

(٣٠)– الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج٤، ص١٠.

(٣١)– التبريزي، محمد علي المدرس، ريحانة الأدب، ج٤، ص٤١٢.

(٣٢)– الطهراني، آغابزرك، طبقات أعلام الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ج٩، ص٣٠٩.

(٣٣)– القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، ص٤.

(٣٤)– القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، ص٣.

(٣٥)– كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧م، ج٩، ص٨٨.

(٣٦)– الطهراني، أغابزرك، طبقات أعلام الشيعة، ج٩، ص٣١٩.

(٣٧)– السبحاني، جعفر، معجم طبقات المتكلمين، ج٣، ص٤٣١.

(٣٨)– القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، ص١١٣ وص٤٣٨.

(٣٩)- القمي، الأربعينيات في كشف أنوار القدسيات، ص٢٣٥.

(٤٠)- السبحاني، جعفر، معجم طبقات المتكلمين، ج٤، ص١٩٧.

(٤١)-القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج٢، مقدمة المحقق نجفقلي حبيبي، صفحة ج.

(٤٢)- القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، ص٦٣.

(٤٣)-القمي، القاضي سعيد، شرح الأربعين، تحقيق: نجفقلي حبيبي، مؤسسة ميراث مكتوب، ط١، ١٤٢٠هـ، ص١٩١.

(٤٤)- الطهراني، آغابزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج١، ص٤١٧.

(٤٥)- القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، ص٨.

(٤٦)- القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، ص٨-٩.

(٤٧)- الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١٣، ص١٥٣.

(٤٨)- القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج٢، مقدمة المحقق، ص (ج).

(٤٩)- المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص(د).

(٥٠)- نصر آبادي، محمد طاهر، تذكرة الشعراء، ص١٦٧.

(٥١)- المصدر نفسه، ص١٦٧.

(٥٢)- القمي، القاضي سعيد، شرح الأربعين، ص٤٩.

(٥٣)- التبريزي، محمد علي المدرس، ريحانة الأدب، ج٤، ص٤١٢.

(٥٤)- القمي، القاضي سعيد، شرح الأربعين، ص٤٩.

(٥٥)- الأصفهاني، عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج٢، ص٢٨٤.

(٥٦)- الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج٤، ص١٠.

(٥٧)- القمي، عباس، الكنى والألقاب، ج٣، ص٥٢.

(٥٨)-كوربان، هنري، عن الإسلام في إيران مشاهد روحية وفلسفية، ص١٢٤.

(٥٩)- الخميني، روح الله، التعليقة على الفوائد الرضوية، مؤسسة عروج، ط١، طهران، ١٤١٧هـ، ص٣٧.

(٦٠)- المصدر نفسه، ص٩٨-٩٩.

(٦١)- القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، ص٩.

(٦٢)- المصدر نفسه، ج١، مقدمة المحقق، ص (د).

(٦٣)– الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١٣، ص١٥٣.

(٦٤)– القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج٣، ص٤٥٢.

(٦٥)– القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، مقدمة المحقق، ص (د).

(٦٦)– ينظر في مقدمات أكثر مؤلفاته وجود هذه العبارات.

(٦٧)– القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج٢، مقدمة المحقق، ص (هـ– و).

(٦٨)– القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج٣، مقدمة المحقق، ص (هـ).

(٦٩)– القمي، القاضي سعيد، الأربعينيات لكشف أنوار القدسيات، ص٣٣.

(٧٠)–المصدر نفسه، ص٣٧.

(٧١)–المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص٢٠.

(٧٢)– المصدر نفسه، ص٥٧–٥٨.

(٧٣)– رأس الجالوت هو لقب يلقبه اليهود لكبير علماء اليهود في ذلك الوقت.

(٧٤)– الصدوق، بن بابويه، عيون أخبار الرضا، منشورات الشريف الرضي، ط١، قم، ١٣٧٨هـ، ج١، ص١٣٩.

(٧٥)– القمي، القاضي سعيد، الأربعينيات لكشف أنوار القدسيات، ص٧١.

(٧٦)– المصدر نفسهً، ص٧١

(٧٧)– وقد كتب السيد الخميني تعليقة مفصلة على هذه الرسالة وقد أثنى الخميني على القاضي سعيد القمي في تعليقته المسماة (تعليقة على الفوائد الرضوية) وأحيانًا نقد فيها القاضي سعيد القمي وطرح أحيانًا مبنىً جديدًا في إكمال الخبر وإيضاحه في الغالب.

(٧٨)– المصدر نفسه، ص١١٨.

(٧٩)– المصدر نفسه، ص١٧٠.

(٨٠)– المصدر نفسه، ص١٩٦.

(٨١)– المصدر نفسه، ص٢١١.

(٨٢)– المصدر نفسه، ص٢٣١.

(٨٣)– المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٨٤)– المصدر نفسه، ص٢٤٥.

(٨٥)– المصدر نفسه، ص٣٤٧.

(٨٦)– القمي، القاضي سعيد، شرح الأربعين، ص٤٩.

(٨٧)-ينظر: الخميني، الأربعون حديثًا، تعريب: محمد الغروي، دار زين العابدين، ط١، بيروت، ٢٠١٠م، ص٧.

(٨٨)- القمي، القاضي سعيد، تعليقات على أثولوجيا، تحقيق: جلال الدين الأشتياني، طهران، ١٣٥٦ هـ. ش.

(٨٩)- الفيلسوف اليوناني الشهير.

(٩٠)- ينظر: بدوي، عبد الرحمن، أثولوجيا أفلوطين عند العرب، منشورات بيدار، ص٦.

(٩١)- لم يطبع هذا الكتاب وتوجد له نسخة مخطوطة بمكتبة ملك بطهران وتاريخ تحريره ١٠٨٠هـ.

(٩٢)- القمي، القاضي سعيد، كليد بهشت، تحقيق: محمد مشكاة، منشورات دار الزهراء، طهران، ١٣٦٢هـ.ش.

(٩٣)- القمي، القاضي سعيد، أسرار العبادات، مركز بقية الله الأعظم، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

(٩٤)- حمية، خنجر علي، التأويل المعرفي الأخلاقي للعبادات: القاضي القمي إنموذجًا، ص٣.

(٩٥)- كصاحب روضات الجنات وصاحب الذريعة.

(٩٦)- القمي، القاضي سعيد، شرح التوحيد، ج١، ص١٢.

(٩٧)- حصلنا على نسخة الكترونية من هذه المخطوطة بعد عناء من نسخة أصلية موجودة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

(٩٨)- ابن طاووس، علي بن موسى، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، تحقيق: علي عاشور، منشورات الخيام، قم، ١٤٠٠هـ، ج١، ص٨٣.

(٩٩)- وفقنا الله سبحانه وتعالى في الحصول على نسخة الكترونية من هذه المخطوطة.

(١٠٠)- الطوسي، أبو جعفر، الأمالي، تحقيق: بهراد الجعفري، على أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط١، طهران، ١٣٨٠هـ هـ.ش، ص٤٣٠.

(١٠١)- لاحظ مثلًا شرح الأربعين أو تعليقات على أثولوجيا أو غيره من مؤلفاته.

(١٠٢)- ينظر: مقدمات مؤلفاته وخاتماتها.

(١٠٣)- الشيبي، كامل، الصلة بن التصوف والتشيع، منشورات الجمل، ط١، بيروت، ٢٠١١م، ج٢، ص٤٩٩.

(١٠٤)- توينبي، آرنولد، تاريخ البشرية، ترجمة: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢٣٧.

(١٠٥)- ديورانت، ول، قصة الحضارة، دار الجيل، ترجمة: زكي نجيب محمود، بيروت، ١٩٨٨م،

ج١٦، ص٤١-٤٤.

(١٠٦)- ينظر: تيرنر، مولن، التشيع والتحول في العصر الصفوي، ترجمة: حسين علي عبد الستار، منشورات الجمل، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢١٨-٢٤٣.

(١٠٧)- ينظر: هاني، إدريس، ما بعد الرشدية، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٦-٣٠.

(١٠٨)- جوليا، ديديه، قاموس الفلسفة، ترجمة: فرنسوا أيوب وايلي نجم وميشال أبي فاضل، مكتبة انطوان، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٣٨٦.

(١٠٩)- الفاخوري، حنا، الجر، خليل، تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب، المصرية العالمية للنشر، مصر، ط١، ٢٠٠٢م، ص٤٤٣.

(١١٠)- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ذو القربى للنشر، قم، ط٢، ١٤٢٩هـ، ج٢، ص٩٥.

(١١١)- فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ص٤٠٦.

(١١٢)- كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م، ص٣٤٢.

(١١٣)- المصدر نفسه، ص٣٥٢.

(١١٤)- دي بور، ت.ج، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٥، ص٣٨٥.

(١١٥)- ابن سينا، أبو علي، الإشارات والتنبيهات، شرح: نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٤م، القسم الرابع، ص٤٧.

(١١٦)- ينظر: الجابري، محمد عايد، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٦، ١٩٩٣م، ص٨٧ فما بعدها.

(١١٧)- مطهري، مرتضى، العرفان والدين والفلسفة، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٨٦.

(١١٨)- المصدر نفسه، ص٢٨٧.

(١١٩)- فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي، ص٢٠٤.

(١٢٠)- مطهري، مرتضى، العرفان والدين والفلسفة، ص٢٨٧.

(١٢١)- بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص٣٤.

(١٢٢)-الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٥.

(١٢٣)- ينظر: الحيدري، كمال، العرفان الشيعي، مؤسسة الإمام الجواد، قم، ١٤٢٩هـ، ص٦٧-٨٢.

(١٢٤)- ينظر: حمية، خنجر علي، العرفان الشيعي، دار الهادي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٦٠-٦٣.

(١٢٥)- الغزّالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٨.

(١٢٦)- عزام، عبد الوهاب، التصوف وفريد الدين العطار، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٥٩.

(١٢٧)- الملجسي، محمد باقر، بحار الأنوار، درر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج٢، ص٣٣.

(١٢٨)- المصدر نفسه، ج١، ص٢١٢.

(١٢٩)- الآملي، حيدر، جامع الأسرار ومنبع الأنوار مع رسالة نقد النقود في معرفة الوجود، تحقيق: هنري كوربان وعثمان إسماعيل يحيى، المركز الفرنسي للدراسات الإيرانية، طهران، ١٩٣٩م، ص٤٧٢.

(١٣٠)- المصدر نفسه، ص٥٣٤.

(١٣١)- ينظر: كوربان، هنري، السهروردي، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار سينا للنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م، ص٥٠ وما بعدها.

(١٣٢)- المصدر نفسه، ص٥٠.

(١٣٣)- سبهاني، رؤوف، مشاهير فلاسفة المسلمين، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٦٩.

(١٣٤)- الشيرازي، قطب الدين محمود بن مسعود، شرح حكمة الإشراق، مؤسسة مطالعات إسلامي، طهران، ١٣٨٠هـ.ش، ص٢١.

(١٣٥)- المصدر نفسه، ص٥.

(١٣٦)- المصدر نفسه، ص٢١.

(١٣٧)- ينظر: نصر، سيد حسين، ثلاثة حكماء مسلمين، دار النهار للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٠٧.

(١٣٨)- فخري، ماجد، تاريخ الفلسفة الإسلامية، دار المشرق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٤٦٨.

(١٣٩)- ابن سينا، أبو علي، الإشارات والتنبيهات، ق٤، ص١٢٢.

(١٤٠)- المصدر نفسه، ص١٢٣-١٢٤.

(١٤١)– الشيرازي، صدر الدين، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨١م، ج١، ص٤.

(١٤٢)– الشيرازي، صدر الدين، تفسير القرآن الكريم، بيدار للنشر، قم، ط٢، ١٩٩٧م، ج٧، ص١٠.

(١٤٣)– الشيرازي، صدر الدين، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج١، ص٨.

(١٤٤)– الشيرازي، صدر الدين، مفاتيح الغيب، تعليقات: علي النوري، تحقيق: محمد خواجوي، مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية، طهران، ط١، ١٩٤٨، ص١٤٢.

(١٤٥)– الشيرازي، صدر الدين، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج١، ص٩.

(١٤٦)– المصدر نفسه، ج١، ص١١.

(١٤٧)– المصدر نفسه، ج١، ص١٠.

(١٤٨)– المصدر نفسه، ج٩، ص١٦٧.

(١٤٩)– المصدر نفسه، ج٨، ص٣٠٣.

(١٥٠)– الشيرازي، صدر الدين، شرح أصول الكافي، تحقيق: محمد خواجوي، مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية، طهران، ط١، ١٣٦٦هـ.ش، ج٢، ص٣٨٨.

(١٥١)– الطباطبائي، محمد حسين، أُسس الفلسفة والمذهب الواقعي، تعليق: مرتضى مطهري، تعريب: محمد عبد المنعم الخاقاني، دار التعارف، بيروت، ج١، ص١٣–١٤.

mercj-journals.com M.E.R.C ISSN 2536-9504

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal (Accredited) Monthly
Issued by Middle East Research Center

Forty-seventh year · Founded in 1974

Vol. 64 June 2021
Issn: 2536-9504
Online Issn :(2735-5233)